جامعـــــة غـــــرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

- شعبة التاريخ –

صور من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر إبان الثورة (1954– 1962 م)

مذكرة تخرج مُقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:
زينب أولاد إبراهيم

إشراف الدكتور: صالح بوسليم
المشرف المساعد: درويش الشافعي

اللجنة المناقشة :

أ/ أحمد دمانة رئيسا

د/ صالح بوسليم مشرفا ومقررا

أ/ درويش الشافعي مشرفا مساعدا

أ/ جلول بوقراف عضوا مناقشا

***السنة الجامعية*:1435 - 1436 هـ/ 2014- 2015م**

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله على ما أنعـم وما إليه وفّق فهو مولانا لا إله سواه

أهدي هذا العمل إلى من رعيا وربّيا وقدما لي إهتماما وإحسانا ويحثان دائما على الصبر وعلى مواصلة الجد والإجتهاد الوالدين الكريمين حفظهما الله .

وإلى دعمي وسندي في هذه الحياة إخوتي وأخواتي .

وإلى جميع أساتذتي .

وإلى كل من مزقت أجسادهـم قذائف الطائرات ودفنتهـم قنابل المدافع .

وإلى كل من أحرقت وشوهت أجسادهـم بالغازات السامة والنابالم .

وإلى كل من فارقوا الحياة تحت التعذيب البربري .

وإلى كل من كانوا ضحية للجرائـم النووية الفرنسية .

وإلى كل الذين سقطوا شهداء على درب الثورة من أجل تحرير الجزائر .

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور بوسليم صالح الذي لم يدخر جهدا سواء بإبداء الرأي والملاحظات ومتابعة خطوات البحث إلى نهايته ولم يبخل علي بالتوجيه، والمشرف المساعد الأستاذ الشافعي درويش والذي لم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته وأتقدم بخالص الشكر والإمتنان إلى السادة الأساتذة الأفاضل الذين قبلوا مناقشة هذا البحث وتصحيحه، كما أتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة جامعة غرداية وعمال مكتبة متحف المجاهد وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من بعيد أو من قريب من أجل إتمام هذا العمل.

قائمة المختصرات

الرمز	شرحه
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ط خ	طبعة خاصة
ص ص	صفحات متتالية
تر	ترجمة
ب ت ط	بدون تاريخ طبع
P	Page

مقـــــدمة

تعتبر جرائم الإحتلال الفرنسي في الثورة التحريرية 1954 ـ 1962م إمتداد لجرائمه التي إقترفها منذ دخوله الجزائر، فمنذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر إستخدم مختلف الأساليب التي تمكنه من إحكام قبضته على الجزائر وشعبها، فربط هذه الأساليب بإرتكاب جرائم يندى لها الجبين ويعجز الإنسان عن وصفها كونها صنفت في مقدمة الجرائم ضد الإنسانية ،حيث إنتهجت السلطات الفرنسية التي إدعت نشر الحضارة في أرض الجزائر سياسة بربرية وحشية همجية، ترتب عنها جرائم ،حرب الإبادة الجماعية والتدمير و التنكيل، كما إستمرت هذه الممارسات بمختلف أشكالها وإزدادت ضراوة فلم تراعي المبادئ الإنسانية والقواعد المعمول بها ولا الأعراف الدولية التي صادقت عليها فرنسا رسميا.

وبإندلا ع الثورة التحريرية ضاعفت فرنسا من أعمالها الوحشية والإجرامية التي مست الضمير الإنساني رغم دخول العا لم في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك من أجل خلق رعب وسط الجزائريين بعدم التفكير بالإلتحاق بالثورة أومساندتها بهدف تشديد الخناق على الثوار الجزائريين فقد سخرت كل إمكانياتها في تدمير الشعب الجزائري بمختلف أشكال الإبادة الجماعية،بالإضافة إلى التعذيب الجهنمي الذي بلغ أقصى حدوده خلال ثورة التحرير والذي سلط على الشعب الجزائري بمختلف فئاته، فالجرائم التي إرتكبت في حق الشعب الجزائري من إبادة وتقتيل جماعي وتعذيب لا تقارن بحجم الكارثة النووية التي خلفتها فرنسا في الصحراء الجزائرية.

دوافع اختيار الموضوع:

أما فيما يخص دوافع اختياري لهذا الموضوع منها الموضوعية والذاتية، وهذه الأخيرة المتمثلة في الرغبة الجامحة في دراسة تاريخ الجزائر خاصة تاريخ الثورة التحريرية، كذلك كوني من جيل الإستقلال الذي ينعم بالحرية أردت إظهار ما عاناه الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية،أما فيما يخص الموضوعية وذلك لحساسية الموضوع وأهميته، ولكون موضوعي يكتسي أهمية كبرى لأنه يبرز حقيقة الإحتلال الفرنسي الذي يدّعي أنه نشر الحضارة في الجزائر وذلك من خلال الكشف عن الجرائم التي مارسها والتي تعد إنتهاك للقانون الدولي الإنساني.

ـ التنديد بقانون 23 فيفري 2005 م الذي تعالت صيحاته في فرنسا والممجد لأعمال الإحتلال الفرنسي، وكذلك إبطال فكرة أن الحرب في الجزائر لم تتخطى حدود الإنسانية وأن الإشاعات حول الجرائم التي إقترفتها فرنسا ما هي إلا محاولة لتشويه صورتها الحضارية.

ـ تذكير الأجيال الحاضرة والقادمة ببطولات الشعب الجزائري وتضحياته خلال الثورة التحريرية.

ـ التذكير بأنواع جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر إبان الثورة التحريرية.

حدود الدراسة:

حصرت معالجة موضوع بحثي من الناحية الزمنية مابين 1954م إلى 1962م، إذ يشير التاريخ الأول إلى تاريخ إندلاع الثورة التحريرية حيث إشتد القمع وحرب الإبادة من طرف الإحتلال الفرنسي لخنق الثورة وكسر التلاحم الشعبي إتجاهها، أما التاريخ الثاني إخترته لأنه يمثل نيل الجزائر إستقلالها، أما الحدود المكانية تتمثل في الجزائر في فترة الثورة التحريرية.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكاليات البحث حول عدة تساؤلات مطروحة بخصوص هذا الموضوع ومن هذه التساؤلات المطروحة نذكر:

ـ ما هي السياسة التي انتهجتها فرنسا للقضاء على الثورة الجزائرية؟

ـ ما هي أشكال الإبادة الجماعية؟ وفيما تمثلت؟

ـ كيف كانت ممارسة التعذيب في الجزائر؟ وماهي أساليبه؟

ـ هل التفجيرات النووية هي مخططات عسكرية علمية؟ أم هي جرائم إنسانية هدفها إبادة شعب وثورته؟

ـ و ما الذي يفسر عدم إعتراف فرنسا بتعريض سكان رقان وعين إيكر عمدا للإشعاعات؟

ـ و ما هي آثار هذه الجرائم على الإنسان و البيئة؟

المنهج المتبع:

للإجابة على هذه التساؤلات إتبعت المنهج التاريخي الوصفي و السردي في استعراض الجرائم التي تعرض لها الشعب الجزائري إبان الثورة، وذلك بوصف مختلف هذه الجرائم، والمنهج السردي استعملته في سرد واقع هذه الجرائم ووصف مختلف ممارسات جنود الإحتلال الفرنسي بالشعب الجزائري، وبذلك استعملت المنهج التاريخي الوصفي السردي باعتباره مناسب لتوضيح حقيقة الإحتلال الفرنسي في الجزائر بشكل موضوعي، وذلك بالإعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

اعتمدت على قائمة من المصادر والمراجع وأخص بالذكر منها:

مذكرات محمد الطاهر عزوي وعمار ملاح وأعمر أزواوي ولخضر بورقعة وعبد العزيز وعلي، وكلها مصادر عايشت الحدث، والتي استقيت منها مادة الموضوع باعتبارها مصادر أساسية للبحث وأبرزها أعمر أزواوي الذي أفادني كثيرا في الجزء الأول من البحث والمتعلق بإبادة القرى والمداشر،أما محمد الطاهر عزوي الذي إستفدت منه كثير في الفصل الثاني من البحث والمتعلق بأساليب التعذيب التي تعرض لها المعتقلين، وفيما يخص لخضر بورقعة فقد أفادني في الفصل الأول من الموضوع وذلك بتسليطه الضوء على بعض ممارسات الجيش الفرنسي بإعتباره شهد بعض معارك جيش التحرير الوطني، أما عمار ملاح لا يقل شأنا عنه الذي استخدمته كذلك في الفصل الأول والثاني لأنه عايش الفترة. كما اعتمدت على جملة من المراجع لا تقل أهمية عن المصادر السابقة، ومن المراجع المهمة أحسن بومالي في كتابه استيراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 ـ 1956م الذي استفدت منه كثيرا في الجزء الأول من بحثي لأنه سلط الضوء على العمليات الأولى لإخماد الثورة وماصاحبها من إبادة، ومن المراجع المهمة رشيد زبير فقد إعتمدته في الفصل الأول والثاني كونه فصل كثيرا في هذين الفصلين، وفيما يخص كتابات يحي بوعزيز والتي استعملت منها ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20م،ج1ـ2، والثورة في الولاية الثالثة وإستفدت منهما في الجزء الأول والثاني من البحث ما عدا الجزء الأخير، ومن المراجع المهمة أيضا عثمان الطاهر علية في كتابه الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات وعمار قليل، الملحمة الجديدة الذي استخدمت منه

الجزء الثالث، بالإضافة إلى كتابات محمد الصالح الصديق ،أيام خالدة في حياة الجزائر وكيف ننسى وهذه جرائمهم هذا الأخير الذي إستفدت منه كثيرا في الجزء الثاني من الموضوع المتعلق بأساليب التعذيب ومن المراجع المهمة عمار جفال وآخرون،إستعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الإستعماري ـ الأسلحة النووية نموذجا ـ والذي أفادني في الجزء الأخير من بحثي، وغيرها من المصادر والمراجع المهمة، دون أن أنسى الجرائد والمجلات ومنها جريدتي المجاهد والمقاومة ومجلة المصادر وأول نوفمبر وإذا لم أذكر بعض المصادر والمراجع فهذا ليس معناه لعدم أهميتها بل كي لا أطيل في ذكرها لأنها مذكورة في قائمة المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة فقد إعتمدت على رسالة أسماء لحباكي وأخريات حول الثورة في منطقة المنيعة 1956 ـ 1962م من خلال الرواية الشفوية، وزهرة بن علية وأخريات حول تاريخ منطقة الأغواط خلال الثورة التحريرية حسب بعض الشهادات الحية 1956 ـ 1962م، التي استفدت منها كثيرا، أما إسمهان حليس مدارس التعذيب الإستعمارية (المدرسة الفرنسية في الجزائر1954 ـ 1962م أنموذجا) واستفدت منها من حيث المنهجية العلمية ودقة المعلومات.

الخطة المتبعة:

لمعالجة هذا الموضوع اتبعت الخطة التالية:لقد قسمت موضوع البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول كل فصل يحتوي على مباحث وخاتمة ثم أردفتها بقائمة المصادر والمراجع ومجموعة من الملاحق.

أبرزت في المقدمة تعريف موجز للموضوع وأهميته وأسباب اختياري لهذا الموضوع والمنهج المتبع في معالجة الموضوع والصعوبات التي واجهتني أثناء انجازه والخطة المتبعة.

أما الفصول فقد قسمتها إلى ثلاثة، الأول مقسم إلى ثلاث مباحث وتحت عنوان أشكال الإبادة الجماعية، أما المبحث الأول بعنوان إبادة القرى والمداشر والذي وضحت فيه الإبادة التي تعرضت لها القرى والمداشر والمبحث الثاني بعنوان مذابح 20 أوت 1955م والذي تناولت فيه العدوان الوحشي

الذي تعرض له الجزائريين في هذه المذبحة، أما المبحث الثالث بعنوان المحتشدات الذي وضحت فيه معاناة الشعب الجزائري في مراكز التجميع وما ذاقه فيها من أشكال الإهانة والبؤس.

أما الفصل الثاني فقد قسمته إلى ثلاث مباحث وعنونته بالتعذيب، أما المبحث الأول بعنوان أنواع التعذيب إعتمدت فيه على نوعين من التعذيب الجسدي و النفسي حيث وضحت فيه الوسائل والطرق التي إستخدمها الإحتلال الفرنسي للتقليل من معنويات الجزائريين لإحباط الثورة والتشكيك بها،أما المبحث الثاني بعنوان أساليب التعذيب والذي تناولت فيه مختلف الأساليب التي استخدمها الجيش الفرنسي في تعذيب الجزائريين، والمبحث الثالث بعنوان مراكز التعذيب الذي تناولت فيه بعض المراكز التي كانت منتشرة في أنحاء الوطن والتي أنشئت لممارسة التعذيب.

أما الفصل الثالث فقد قسمته إلى ثلاث مباحث وعنونته بالجرائم النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية والمبحث الأول بعنوان التجارب النووية السطحية والباطنية التي فجرت بمنطقة"رقان" و"عين إيكر"، أما المبحث الثاني بعنوان ردود الفعل على جرائم التجارب النووية منها الداخلية والخارجية والتي كانت متباينة المواقف، أما المبحث الثالث بعنوان آثار التجارب النووية و الذي تناولت فيه ماخلفته هذه الجرائم بشكل عام.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن خلاصة لمجمل النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

الصعوبات التي واجهتني في البحث:

كما هو معروف فإن كل باحث يواجه صعوبات تختلف طبيعتها على حسب الموضوع المدروس ومن الصعوبات التي واجهتني في البحث وأبرزها أنها التجربة الأولى في إنجاز مذكرة، وتشابه المعلومات في أغلب المصادر والمراجع، وعدم التفصيل في بعض الجزئيات التي تخص بحثي وهو ما صعب علي إلمام المعلومات الكافية في هذه الجزئيات والتوسع فيها.

الفصل الأول :

أشكال الإبـادة الجـماعيـة

المبحث الأول: إبادة القرى والمداشر

قامت السلطات الفرنسية بإتخاذ إجراءات منذ أن وطأت أقدامها الجزائر وإستمرت على أسلوبها القمعي اتجاه الثورة التحريرية فانتهجت سياسة وحشية همجية بإرتكابها جرائم عديدة منها حرب الإبادة الجماعية والتي بدأتها بعمليات لإخماد الثورة عام 1954م فقامت القوات الفرنسية بعملية قمع في جبال الأوراس وبلاد القبائل إشتركت فيها الطائرات والمدرعات،كما واصل الجنرال"جيل"(GILLES) عملياته القمعية ضد المواطنين العزل كي لا يتصلوا بالثورة وكي لايؤمنوا بها وكي لا يصدقوا بقيام ثورة مسلحة ضد المحتلين[1].

فتواصلت الإمدادات العسكرية على الجزائر يوما بعد يوم نتيجة العمليات العسكرية والفدائية التي يقوم بها المجاهدون والفدائيون ضد مراكز العدو ومنشآته وعملائه بحيث بلغت القوات الفرنسية في مطلع عام 1955م، 80000 جندي بعد أن كانت لا تتجاوز 49000 جندي في بداية نوفمبر1954م بالاضافة إلى عدد الطائرات العمودية وقوات المظليين التي شاركت في حرب الهند الصينية المدربة على حرب العصابات والجبال لاخماد الثورة في منطقة جبال الأوراس الوعرة،ثم مالبتث القوات الاستعمارية في تنفيذ عمليات أطلق عليها إسم عمليتي "فيوليت"و"فيرونيك" تحت إشراف الحاكم العام للجزائر"ليونار"(Léonard)[2]وقد عرفت هذه العمليات قنبلة مكثفة وتمشيطا[3] واسعا كمهمة أساسية لتمشيط لمنطقتي الأوراس والشمال القسنطيني للقضاء على مراكز الثورة فيها فتركزت هذه العمليات في البداية على جبلي (تيزا وفوش) جنوب الأوراس فخلفت هذه العمليات التي استهدفت سكان القرى العزل المئات من الشهداء وتدمير القرى بما فيها من بشر ومزروعات وحيونات[4].

---

(1) أحسن بومالي: **استيراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 ـ 1956**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر،ب ت ط،ص159.

(2) نفسه.

(3) لخضر شريط: **استيراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954، الجزائر،2007،ص 253.

(4) أحسن بومالي: المرجع السابق،ص160.

وبتعيين "جاك سوستيل"(J.soustelle)[1] واليا عاما على الجزائر في 25 جانفي 1955م تفاقمت عمليات القمع والإبادة[2]، وعمدت الإدارة الإستعمارية إلى إيجاد الإطار القانوني الذي تخفي من خلاله أعمالها القمعية وتصرفاتها الإجرامية وتسعى إلى إضفاء الشرعية عليها وقد تجسد هذا المسعى بشكل رسمي في مصادقة المجلس الوطني الفرنسي على قانون 3 أفريل 1955م والذي قضى بإقرار حالة الطوارئ[3].

فاستمرت فرنسا كعادتها في جرائمها وعملت كل مافي وسعها لإفشال الثورة والقضاء عليها فباشرت الإنتقام الجماعي بإجراءات قمعية فنجد هذا باعتراف سيمون ديبوفوار(Simon Dépevoir):« منذ عام 1954م ونحن جميع الفرنسيين شركاء في جريمة قتل جماعي،أتت تارة باسم القمع وطورا باسم إشاعة السلام على أكثر من مليون ضحية رجالا ونساءا وشيوخا وأطفالا حصدوا بالرشاشات خلال عمليات المداهمة والتفتيش، أوحرقوا أحيانا في قراهم أوذبحوا أوبقرت بطونهم أو عذبوا حتى الموت...»[4].

فهكذا سارت فرنسا في حرب الجزائر بشكل حرب إبادة وتدمير فكانت تعمل على تدمير القرى في كل مكان من القطر الجزائري فأبيدت قرى بكاملها ،فالجيش الفرنسي كان ينتقم من الأهالي العزل ومن الشيوخ والنساء والأطفال، بالإضافة إلى محاصرة قرى جزائرية بأكملها وضربها بالقنابل وتتلو كل ذلك بإشعال النار في بقاياها[5] .

---

(1)جاك سوستيل: من أصول يهودية ولد في 13 فيفري 1912م،حاصل على إجازة في الفلسفة، ينتمي إلى اليسار الفرنسي،انضم إلى ديغول عام 1942م، تولى وزارتي الإعلام والمستعمرات، انتخب نائبا في البرلمان عام 1951م، عينه مندس فرانس حاكما عاما للجزائر في فيفري 1955م ،أنظر:رمضان بورغدة: **الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1962.1958) سنوات الحسم والخلاص**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط1،الجزائر،2012،ص102.

(2) أحسن بومالي:المرجع السابق،ص160.

(3) لخضر شريط: المرجع السابق،ص248.

(4) مصلحة الدراسات:**من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، في مجلة المصادر، العدد 5،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2001،ص209.

(5) يحي جلال: **العالم العربي الحديث والمعاصر(منذ الحرب العالمية الثانية)**، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1998 ، ج 3 ، ص 636.

1 ـ الإبادة الجماعية في الريف:

إن الأرياف الجزائرية أي البوادي والجبال هي التي تتجلى فيها أبشع صور القمع الإحتلال الفرنسي وأحط أنواع الإنتقام الوحشي وأحقر ما توصل إليه العلم الحديث من وسائل الفتك والدمار فالأرياف الجزائرية هي التي تفنن فيها قادة فرنسا الاستعماريين وتدربوا فيها على إستعمال كل الوسائل التي جربوها لإبادة الشعب الجزائري أفرادا وجماعات وذلك من خلال سياسة المسؤولية الجماعية على سكان المناطق الريفية التي تكون مسرحا مع المعارك مع المجاهدين والتي تتهمهم بالتعاون معهم،وبذلك أصبحت القوات الفرنسية تعاقب مجموعة من الجزائريين كلما ضربت مصالح الإستعمار[1].

أما الوسائل التي إستخدمها الإحتلال الفرنسي في قمع الأرياف الجزائرية نذكر مايلي:

أ ــ الطيران، الذي كان يستعمل بصورة منتظمة لإلحاق أكبر خسارة ممكنة بالثوار أو السكان، فالشئ المهم بالنسبة للجيش الفرنسي هو تدمير كل ما يتحرك سواءا بشرا أوحيوانا[2] فلهول القذف الجوي أصبحت الحيوانات ترهبه وتخافه كلما أحست بأزيز الطائرات إلتجأت إلى جذوع الأشجار والصخور للإحتماء والإصغاء لما يحدث ،لأن الطائرات لاترحم أي حيوان وتعتبر وجوده في مكان ما علامة على وجود المجاهدين والثوار فتقذف وتقنبل بلا رحمة ولا هوادة[3].

ب ـ المدافع المختلفة العيارات،كانت تقوم بقصف الأماكن والمنازل التي يشتبه في وجود الثوار بها أوتعاطف سكان منطقة معينة مع الثورة التحريرية.

ج ـ مدافع البحرية، وهي أسلحة قوية ومدمرة تستعمل لضرب المناطق المتاخمة للشواطئ الجزائرية،بحيث يكون هناك تنسيق بين المدافع الثقيلة الموجودة في البر والمدافع الثقيلة الموجودة على ظهر البوارج الحربية وذلك لضرب وتحطيم قرى بأكملها[4].

---

(1) أحسن بومالي: المرجع السابق، ص174.

(2) نفسه:ص175.

(3) يحي بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،ط2،الجزائر،2010،ص142.

(4) أحسن بومالي:المرجع السابق،ص175.

د ـ المشاة، وهم العناصر الخطيرة المتكونة من اللفيف الأجنبي والجنود الفرنسيين مهمتهم محاصرة السكان في قراهم ثم إشعال النيران في بيوتهم وذلك لكي ينتقموا من كل الضربات التي كانت توجه إلى قوات الإحتلال من طرف جيش التحرير الوطني[1].

وبهذه الوسائل وأخرى تمت إبادة عدة قرى ومداشر وذلك بتوسع نطاق حرب فرنسا الإبادية ضد الشعب الجزائري فإستعمل الضباط الفرنسيين خبراتهم المكتسبة في حرب الفيتنام التي إنهزموا أثنائها في معركة "ديان بيان فو"،وأطلق السفاحون من حكام فرنسا أيدي جنودهم في قتل المواطنين الأبرياء جملة خلال حملاتهم المدمرة على المدن والقرى الآمنة بأبشع الصور حيث تحصدهم رصاصات المدافع والرشاشات وتدفن بقاياهم تحت أنقاض بيوتهم التي تكدها قذائف مدافع الميدان[2]، إضافة إلى ذلك وصلت فظاعات العدو فلم يفوت جنود الاحتلال فرصة إلا واستغلوها في قتل وإغتصاب وتذبيح المدنيين عزل مجردين من السلاح[3].

ـ أهم القرى والمداشر التي تعرضت للإبادة:

استمرت فرنسا في أعمالها الإجرامية الشنيعة على المدنيين العزل حيث قامت القوات العسكرية بعملية قمع جماعي في جنوب مدينة تبسة وعلى بعد 8 كيلومترات بدوار الدكان، بحيث جندت لهذه العملية الطائرات والدبابات والسيارات المصفحة والمدفعية الثقيلة فرمت بكل ثقلها العسكري في هجومها على هذا الدوار بعد أن حاصرته من كل الجوانب فسقط في قبضة العدو عدد من السكان المدنيين العزل فأعدمت الكثير منهم[4].

---

(1) أحسن بومالي:المرجع السابق،ص175.

(2) عمار عمورة ونبيل دادوة: **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى عام 1962)** ، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ، ج1،ص 351.

(3) أعمر أزواوي: **جومال الطوفان ببلاد القبائل حرب التحرير الجزائرية**، تر:العيد دوان، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013،ص146.

(4) المقاومة الجزائرية : العدد16، 1957/06/03،ص4.

ولم يسلم من هذه العملية النساء والأطفال فاستمرت عمليات التقتيل حتى أصبحت ساحة الدوار مخضبة بالدماء ولم ترحل القوات الفرنسية إلا بعد أن تركته يشتعل فوصلت بشاعة وجريمة الجنود الفرنسيين إلى درجة أن الجثث لم تسلم من أعمالهم الإجرامية فقد حملت جثث ست نساء وعشر أطفال إلى غار قريب من الدوار ثم رموا فيه مجموعة من المتفجرات فتهدم الغار على الجثث واستمرت هذه الأعمال ففي يوم 28 ماي1957م وقعت مذبحة مهولة في نفس المكان قامت بها القوات الفرنسية ضد المدنيين الجزائريين فراح ضحيتها أكثر من خمسة عشر شخصا وجدوا مذبوحين في أماكن مختلفة في هذا المكان[1].

كما استمرت الجرائم الوحشية التي كان يقترفها الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري فقد وصف الصحفي المصري سعد زغلول في مؤلفه "عشت مع ثوار الجزائر"ما تعرضت له قرية "قمبيطا" بسوق أهراس من عمليات تنكيل للسكان ونهب للثروات وإعدامات جماعية وإضرام للنيران وهتك للأعراض وتدمير شامل للدواوير المجاورة لها حتى تلاشت تماما عن الوجود[2]، فقد كانت تصدر الأوامر من القائد بالقيام برمي قنابل المدافع على أي قرية من القرى حسب اختياره من غير أن يعتني بسكانها هل كانوا مسؤولين أم لا[3] ،فقد طبق الجنرال بارلنج(Parlange) مبدأ المسؤولية الجماعية في منطقة الأوراس حيث أكد أن :« الدوار الأقرب إلى مكان حدوث تخريب، أو عملية مسلحة، يعتبر سكانه جميعا مذنبين»[4] .

---

[1] المقاومة الجزائرية:المقال السابق،ص ص1 ، 4.

[2] عمار عمورة ونبيل دادوة: المرجع السابق،ص ص351، 352.

[3] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرون من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1962.1954**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،ط خ،الجزائر،2009،ج 2.1،ص45.

[4] رمضان بورغدة: المرجع السابق،ص107.

فقد كانت هذه العمليات تتكرر في جميع القرى والمداشر التي أعلنت عن دعمها ومساندتها لجبهة التحرير،ففي شهادة لمريم بلميهوب[1]في وصفها الأعمال الوحشية التي قام بها الجيش الفرنسي« لقد عالجت المدنيين الذين تعرضوا لقصف الطائرات الفرنسية،فالجيش الفرنسي كان يدمر ويحرق الديار ويبيد المداشر بأكملها ويعدم النساء والشيوخ والأطفال رميا بالرصاص وبدون تمييز عالجت طفلا يبلغ الخامسة عشر إثر عملية تمشيط قامت بها القوات الفرنسية كان وجهه منتفخا ومشوها بصفة كلية كان مظهره يوحي بأنه فارق الحياة فرموه بكل استخفاف في خندق،فرغم وضعية هذا الطفل الحرجة قام هؤلاء الجنود الذين تمادوا في جرائمهم في إعدام أبيه وأخيه أمام نظره المفزوع...»[2].

فقد كان الجيش الفرنسي لا يفرق بين الأطفال والنساء والشيوخ فقد كان يمارس عمليات التقتيل على نطاق واسع كما حدث في قصة وفاة فتاة عمرها 07 أو 08 سنوات حيث أمر الرقيب الجنود بإطلاق الرصاص ،في الوقت نفسه هربت الفتاة خائفة فجرت نحو القرية، فالتفت النقيب إلى الرامي الماهر قائلا له: لك بـ 500 فرنك إذا أسقطتها،فأطلق النار عليها فسقطت تلك الفتاة وماتت[3].

ففي ناحية بوعريف بالأوراس تعرض 52 من المدنيين للقتل الجماعي الشنق بالحبال، الرمي بالرصاص، الذبح من الأمام، الذبح من الخلف، قذف الأفراد من الطائرات أمام مرأى النساء والأطفال قصد تسليط الرعب والخوف في نفوس المواطنين والمواطنات[4]،فلم تكفي الوحشية والفظاعة التي ارتكبها الفرنسيون ضد المدنيين العزل والتي تهدف إلى إبادة الجنس البشري بل توجهت إلى حرق وتدمير سكنات

---

(1) مريم بلميهوب:كانت ممرضة في صفوف جيش التحرير قبل وقوعها في الأسر في جويلية 1956 كانت متواجدة في الجبل فأدلت بهذا التصريح للقضاة، أنظر:غي برفيليي: **الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880.1962**،تر: مسعود الحاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007،ص282.

(2) نفسه.

(3) Pierre vidal - Naquet : **Les Crimes de L'armèe Française algèrie1954- 1962** ,Edition la Dècouverte et Syros , Paris,2001,P55.

(4) عمار ملاح: **وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس الناحية(3) بوعريف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004،ص 266.

هؤلاء فحولت قرى ومداشر خاصة في المناطق الريفية والجبلية إلى حطام فحجم الهدم والتدمير والحرق في الولاية الرابعة لم تسلم منه أية قرية أو دشرة أو تجمع سكاني[1] .

وبعد كل هذه الأعمال اللاانسانية يدخل الجنود في الدواوير التي تحترق فتزيد بربريتهم في الديار التي سلمت من الدمار فيتم نهبها فالعديد من القرى مثل آيت صدقة ومعسكر مارشال وهوسان فيليي وبني دوالة في بلاد القبائل قد تم تخريبها بعد أن دفنوا أمواتها ، وبالتالي فإن هذه الأعمال تتكرر كلما قامت إشتباكات بين جيش التحرير والعدو الفرنسي فيصب هؤلاء بطشهم على الدواوير القريبة ويمارسون كل أساليب القمع على السكان المدنيين[2].

أما بالنسبة للمناطق التي يصعب على الفرنسيين عبورها إلا أثناء التمشيط وبقوات هائلة باعتبارها موالية تماما لجيش التحرير، تم إجتياحها أثناء عملية"جومال" فترك هذا الجيش الخراب والدمار بقصف قرى بكاملها ومسحها عن الوجود كما وقع في منطقة القبائل ومن هذه القرى: قرى زكري،إفرحونن، قمة سيقلي، خراطة سيدي علي بوناب، آث يحي أوموسى ، وادي قصاري ،وتعتبر قرية بني زكري من المناطق أكثر تضررا جراء عملية جومال(Jumelles) [3] فبعد القصف العشوائي بجميع أنواع الأسلحة تتحامل قوات الاحتلال بكل وحشية على القرى الخالية جزئيا من ساكنيها حيث يبق سوى النساء والشيوخ والأطفال فينقضون عليهم بوحشية لاتوصف ولا يراعون في ذلك القواعد الإنسانية و لا الأخلاق[4]كما جرت نفس العملية في قرية أمزرراق فقد أشعلت النيران في ثلثي منازل القرية وأحرقوها وصودرت الحيوانات التي كان يستخدمها سكان القرية في حمل الماء عليها،كما أفسدت المؤن والأغذية فقد أظهر هذا التصرف قسوة معاملات المدنيين العزل، فقد كانت القوات الفرنسية تزحف على كل القرى في

---

(1) رشيد زيير:**جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1962.1956)**،دار الحكمة للنشر،الجزائر،2012،ص 247.

(2) بوعلام نجادي: **الجلادون 1830 .1962**، تر:محمد المعراجي ،منشورات ANEP، الجزائر،2007،ص ص 171، 172.

(3) تسمى عملية المجهر،تعد من أضخم العمليات التي شنها الجيش الفرنسي ضد الثورة الجزائرية في منطقة القبائل وإمتدت من22 جويلية 1959إلى مارس1960...،أنظر:يحي بوعزيز:**الثورة في الولاية الثالثة**،المرجع السابق،ص 182.

(4) أعمر أزواوي: المصدر السابق،ص ص 140 ـ 142.

منطقة القبائل واكتساحها قرية بقرية فدمرت القرى[1] وهتكت الأعراض والحرمات وقتلت الناس بالجملة فأعطيت الأوامر بقتل كل من يشاهد متحركا حتى الحيوانات الأليفة التي هي دليل على وجود الحياة البشرية[2].

فوصلت جرائم العدو الفرنسي إلى درجة أنه كان يقوم بتسميم منابع المياه والمجاري الطبيعية التي يرتوي منها المجاهدين بعد معاركهم لشل أجسادهم وجعلهم في حالة إغماء ليسهل القبض عليهم[3].

ففي معركة وقعت في جبل سعدية بنواحي الونشريس في 27 مارس 1959بدأت القوات الفرنسية بالقصف العشوائي فشاهد المجاهدون جثة امرأة هامدة وقد فارقت الحياة منذ أكثر من ست وثلاثين ساعة ورضيعها متشبث بصدرها ماسك بثدي أمه يقتات من بقايا الحليب المخزن في هذا الجسد الساكن، فقد كان هذا المشهد دليل على بشاعة جرائم العدو الفرنسي وهمجيته اللامحدودة[4].

2 ـ القمع والإبادة في المدن:

قامت القوات الفرنسية بعمليات إنتقامية ضد سكان المدن فالتجأت إلى أساليب قمعية متنوعة لاجبار السكان على الخضوع للإحتلال الفرنسي والتخلي عن الثورة،فكانت الشرطة السرية تقوم بالقبض على كل من تشك فيه بالإضافة إلى المستوطنين الأوروبيين الذين كانوا ينشرون الرعب في أوساط الجزائريين الذين كانوا يتعرضون لخطرهم بين لحظة وأخرى[5] ،بحيث شرع الجيش الفرنسي في تطبيق المسؤولية الجماعية في قتل الأبرياء ولم يتوان في قتل المارة الجزائريين ففي 27ماي1956هجم 6500 عسكري وشرطي على القصبة فأوقفوا 4000 جزائري للتحقيق في أمرهم فاعتقلوا 400 منهم وقادوهم إلى مصير مجهول،كما إنتقم الجيش الفرنسي من سكان"مفتاح" شرق العاصمة وقتل مئة من المشكوك فيهم متذرعا بقتل معمر من طرف فدائي، فاستمر الجيش الفرنسي في جرائمه الشنيعة ضد

(1) أنظر الملحق: رقم (01) يوضح نماذج من إبادة القرى والمداشر في منطقة القبائل.

(2) يحي بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**، المرجع السابق،ص ص 140 ،184.

(3) لخضر بورقعة: **شاهد على إغتيال الثورة**، دار الحكمة،ط2، الجزائر،2000،ص ص 40 ، 41.

(4) نفسه :ص42.

(5) أحسن بومالي: المرجع السابق، ص176.

المدنيين في ظل عملياته الإنتقامية ففي16 أوت 1956م دمر الجيش الفرنسي كل شئ يجده في أثناء زحفه حيث قتل600 ساكن في دائرة بئر العرش(ولاية سطيف)[1] .

ولإعطاء صدى أكبر لهذه اللوائح الداعية إلى الحرب، قامت المجموعات المتشددة بالجزائر بتواطؤ مكشوف مع الشرطة المحلية ضد السكان المدنيين في منتصف شهر أوت 1956م وهاجمت حي القصبة ذات الكثافة السكانية المرتفعة لضمان سقوط أكبر قدر من الضحايا ومن بينها القنبلة التي إنفجرت في شارع "تيباس" وأسفرت عن تدمير عدة منازل وموت العشرات من سكانها[2].

فكانت هذه العمليات الإجرامية مستمرة بصفة دائمة على كل المدن الجزائرية وذلك للإنتقام من الأعمال التي يقوم بها جيش التحرير الوطني بحيث صارت حرب الإبادة الجماعية هي الأسلوب المتبع لدى جنرالات فرنسا قصد فصل الشعب عن الثورة،وهذه صورة توضح عملية الانتقام فبعد قتل معمر متطرف في بسكرة ديسمبر1956م فتم قتل 11مدنيا جزائريا، وفي نفس المدينة تم قتل نقيب القسم الإداري المتخصص (SAS) فرد الجيش الفرنسي بقتل13جزائريا[3].

كما تواصلت الأعمال الإجرامية ضد الشعب الجزائري فبعد مقتل رئيس بلدية بوفاريك بالعاصمة كان الرد بقتل 6 جزائريين وجرح 53 آخرين،فكانت أعمال العنف والقمع تكون على حسب خسائر الجيش الفرنسي ففي 28 فبراير1957م في غرب مدينة شرشال تم قتل300 مدني بعد الكمين الذي نصبه جيش التحرير الوطني ،ونفس الأمر حدث في غرب فراندة ولاية تيارت وذلك في يناير 1958م فبعد سقوط قافلة عسكرية فرنسية بألغام متفجرة غرسها جيش التحرير وقد قتل 4 جنود من الفرنسيين وجرح آخرين، فانتقم الجيش الفرنسي من السكان فقتل 42 ثم غادر هذه الناحية بعد إشعال النيران في المنازل[4].

---

[1] بوعلام بن حمودة: **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر،معالمها الأساسية**،دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر،2012،ص ص395، 398.

[2] هنري علاق: **مذكرات جزائرية**، تر: جناح مسعود وعبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007، ص234.

[3] بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص399.

[4] نفسه: ص 400.

ففي عين مناع بمقاطعة وهران قتلت القوات الفرنسية 35 شخصا[1].

فأعمال التدمير والقمع والقتل كانت من أولويات الجيش الفرنسي الذي لاتخلو أي عملية من عملياته من هذه الأساليب ففي شهادة بعض المجندين الفرنسيين مايلي« إن تدمير القرى والعشائر متواصل فقد رجع الطيارون بعد قيامهم بمأمورية الاستكشاف بأنهم لاحظوا من طائراتهم عدة قرى مدمرة تدميرا تاما،وهناك وحدات الجيش تعودت على تدمير الديارالمجاورة عقب كل كمين يقع لهم وأصبحت هذه العادة معمولا بها في سائر أنحاء القطر الجزائري»[2] .

فلم تسلم مدينة أدرار من أعمال القمع والإرهاب والتقتيل التي قام بها العدو الفرنسي ضد السكان المدنيين فعمدت القوات الفرنسية كعادتها إلى أعمال القتل والبطش والتنكيل بالمواطنين وإلى تخريب وتدمير المنازل والإستيلاء على الممتلكات وحرق المحاصيل الزراعية والنخيل[3] ،كما حدث نفس الأمر في المنيعة ولاية غرداية نتيجة الحصارات التي فرضت عليها فقامت القوات الفرنسية من خلالها بعمليات التقتيل والإعدام وتشريد العائلات، فالكثير من الإبل هلكت نتيجة إطلاق النار عليها أو إنفجار لغم تحتها، كما هلك الكثير منها نتيجة العطش بعد تهديم الآبار[4] ،بالإضافة إلى ما تعرضت له مدينة القرارة من عمليات سلب ونهب وإنتهاك للأعراض، أما متليلي فقد حلقت بها الطائرات المهددة بالقتل الجماعي مما ترتب عليه الكثير من حالات الإجهاض عند النساء[5].

---

(1) المقاومة الجزائرية: المقال السابق، ص1.

(2) يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر**، المرجع السابق،ص43.

(3) علي العياشي: **أضواء على إنطلاقة الثورة التحريرية بمدينة أدرار**، في مجلة أول نوفمبر، العدد94/93، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،1988،ص38.

(4) أسماء لحباكي وأخريات: **الثورة في منطقة المنيعة (1962.1956) من خلال الرواية الشفوية** ، مشروع لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف مديني بشير، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي غرداية،2010 .2011، ص78، 98.

(5) محمد عبد الحليم بيشي: **تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية**، دار زمورة للنشر والتوزيع،ط خ، الجزائر2013،ص297.

فهذه الجرائم يعجز الإنسان عن ذكرها وذلك لكثرتها والأهوال التي لحقت بالمدنيين جراء الأعمال الوحشية التي قام بها الجيش الفرنسي،كمداهمة البيوت وهدمها واستباحة القرى،بحيث أصبح مهددا في أي وقت لعمليات الهدم وحرق الخيام فأصبح كل هذا مألوفا لدى سكان بسكرة والمسيلة والجلفة وبوكحيل وغرداية وبريان والأغواط[1]، ففي هذه الأخيرة قامت القوات الفرنسية بالقصف العشوائي للدواوير والخيام فحتى الحيوانات لم تنج من هذا القصف.

وقد نتج عن ذلك إبادة قرية آفوس إبادة كاملة والواقعة على بعد7 كلم من مكان المعركة وحدث كل هذا بعد هزيمة فرنسا في معركة الشوابير[2].

3 ـ إستخدام النابالم في الإبادة الجماعية:

بالإضافة إلى عمليات الإبادة والتدمير للقرى والمداشرالتي ذكرتها سابقا لم تتوان الطائرات الفرنسية بالقيام برمي قنابل الغاز الحارقة ففي منطقة الأوراس قام الجيش الفرنسي بعدة عمليات تمشيط من خلال قصف الجبال والقرى الحساسة بالطيران والمدفعية ممنوعة دوليا[3] فقد تعرضت هذه الأخيرة إلى قنبلة مستمرة بالنابالم في الأيام الأولى[4] فبعد تحديد العمليات توجه هذه القنابل إلى القرى والدواوير[5] فكانت تعمد إ لى رميه على كل ما يتحرك في المناطق المستهدفة[6].

---

(1) الهادي درواز:**الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع1954. 1962**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009، ص88.

(2) الشوابير:(معركة وقعت1956م) وهو عبارة عن وادي في سفح جبل"سيدي عثمان" في الجهة الشمالية من القعدة بالطريق الرابط بين بلدية آفلو وبلدية الغيشة على بعد14كلم،أنظر: زهرة بن علية وأخريات: **تاريخ منطقة الأغواط خلال الثورة التحريرية حسب بعض الشهادات الحية (1962.1956)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف: مديني بشير، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي غرداية، 2010 .2011،ص88.

(3) عمار عمورة ونبيل دادوة: المرجع السابق،ص352.

(4) الهادي درواز: المرجع السابق،ص86.

(5) المجاهد:العدد09، 20 /1957/08،ص5.

(6) خالد نزار:**الجزائر(1962.1954) يوميات الحرب**، تر:سعيد اللحام، منشورات(ANEP)، ط1، الجزائر،2004،ص39.

فجبال الأوراس والشمال القسنطيني والجزائر العاصمة وجبال بلاد القبائل ووهران كانت كلها طعمة للنيران فأحرقت بقنابل البترول ونافئة اللهب،بالإضافة إلى الطائرات التي كانت تحلق فوق هذه النواحي بصفة مستمرة حيث تلقي عددا من القنابل المحرقة،أما بالنسبة للمداشر الموزعة في الجبال لم تشعر من طرف قوات الإحتلال حتى وجدت نفسها مطوقة بالنيران حيث إحترق الأشخاص وهم أحياء، فالجيش الفرنسي كان يحرق الجزائر وكل مايوجد فيها[1].

فجرائم الإحتلال الفرنسي ووحشيته زادت عن النطاق فقد استخدم في الجزائر النابالم أمام هزائمه فهو سلاح الجريمة كونه تدميري وشامل أتاح للعدو إحراق كل ماهو على الأرض،فقد كتب أحد المراسلين السابقين في مصلحة الصحافة التابعة للجيش الفرنسي« النار، النار في كل مكان في المرتفعات نشاهد خطوطا هائلة من الحرائق تهاجم وتصعد إلى الغابات، وأبعد من ذلك نشاهد النار أيضا...إنها حرائق مهولة في مساحات شاسعة بعيدة،إنها حرائق النابالم التي تشتعل،إنها جبال بأكملها تحترق حتى لا يأوي إليها الثوار»[2].

فقد إستخدمه الجيش الفرنسي في إشتباكه مع جيش التحرير الوطني،حيث كان سلاح الطيران يستمر في إرسال لهيب النابالم حتى يصبح ميدان المعركة جحيما من اللهيب[3].

فقد حولت أرض الجزائر إلى حقل تجارب العديد من الأسلحة المحرمة دوليا مثل قذائف النابالم والغازات الحارقة[4].

---

(1) المقاومة الجزائرية: العدد،1956/12/2006،ص2.

(2)مجلة أول نوفمبر:العددان154/153،اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين،الجزائر،1997،ص ص 15 ، 17.

(3) نفسه: ص 18.

(4) الغالي غربي: **فرنسا والثورة الجزائرية (1954 ـ 1958) دراسة في السياسات والممارسات**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ص 273.

المبحث الثاني: مذابح 20 أوت1955 :

أمام الأعمال الوحشية والإنتقامات الجماعية والقمع المستمر الذي تعرضت له الجزائر ردت الولاية الثانية(الشمال القسنطيني) على غرار ذلك بهجوم 20 أوت 1955[1] وبالتالي فإن إرتباط الجماهير الشعبية بجيش التحرير الوطني أبطل مزاعم الإحتلال الفرنسي التي كانت تصف الثوار بالخارجين عن القانون، فهذا الإنهزام المعنوي الكبير الذي لحق بضباط العدو و أجهزته المختلفة أدى بالسلطات الفرنسية إلى الإنتقام من أفراد الشعب الجزائري بإرتكاب المجازر الرهيبة التي أقاموها على المدنيين العزل دون تمييز[2].

1 ـ المذابح التي تعرض لها المدنيين:

قامت القوات الفرنسية بعدوان ثأري وحشي على الأحياء الجزائرية في المدن والقرى والمداشر بالشرق الجزائري، فقد وقعت المجزرة على الشيوخ والنساء والأطفال فكانت مذبحة رهيبة في حق هؤلاء العزل فقد وصف مراسل صحيفة لوموند(leMonde) الفرنسية المأساة البشرية الأليمة وبشاعة المذبحة: «شاهدت كلبا مشدودا إلى وتد يزأر حين شاهدنا وآخر ينبح من الجهة الأخرى للطريق ورأيت دجاجا ينقر بين الجثث بكل هدوء، ولم ينجو من هذا الإنتقام الأطفال والنساء والشيوخ فشاهدت فتاة جاثية على ركبتيها ورأسها بين يديها ،أما بقية السكان فإنهم عبارة عن جثث هامدة مبعثرة بين الأكواخ وقد حدثت هذه المجزرة البشرية في يوم السبت أي يوم المعركة،لقد تحققت كذلك أن الدماء المتجمدة لم تزل حمراء»[3].

فقد طبعت هذه المذابح الشدة والقوة،فقد لجأ الجنود الفرنسيين والمستوطنين الأوروبيين إلى الإنتقام من الجزائريين شر إنتقام فقد وصف "إيف كوريير"(Yves Courierre) رد فعل المستوطنين« إن غالبية

[1] وثيقة رقم13:وكالة النشاط السياحي لدائرة متليلي الشعانبة، نسخة في مكتبة المجاهد بمتليلي،مارس1962،ص6.

[2] عثمان الطاهر علية:**الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر،1996،ص124.

[3] محمد الصالح صديق، **أيام خالدة في حياة الجزائر**،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2009،ص ص 103 ، 104.

الأوروبيين أصابها الذعر والخوف وفقدت الأمل في إمكانية الحسم العسكري للقضية الجزائرية حيث إنطلقوا يثأرون لقتلاهم...».

فقد كان رد الفعل قمعيا ووحشيا فقد حوصرت مساكن المتظاهرين وبدأت عملية المسح لتلك الأحياء[1] ، فالحصيلة كانت ثقيلة نظرا للعمليات الإنتقامية في كل من مدينة سكيكدة وفلفلة والميلية والسمندو. زيغود يوسف حاليا . وعين عبيد[2]، فبدأت عملية إعتقال المواطنين جماعيا حيث أخذ 1500مدني إلى الملعب البلدي (ملعب 20 أوت حاليا) بوسط مدينة سكيكدة تحت عمليات الضرب والرفس فقضى هؤلاء المدنيين ليلتهم في حالة من الذعر والهلع والأبشع من هذا فقد أعطيت الأوامر يوم الأحد21 أوت 1955م بالإبادة الجماعية رميا بالرصاص في حق بعض المناضلين والسكان،فقد كان مصير كل من يحول إلى هذا الملعب هو الإستشهاد[3] .

كما أن الأغلبية قتلوا ودفنوا في حفرة مشتركة، ففي مشتى الزفزاف كل الرجال الذين كانوا يلتقون بهم يقتلونهم بسخط،كل الأكواخ،الغابات أحرقت،خربت في نطاق حرب الأرض المحروقة[4].

كما أسفرت أيضا عملية الفرز عن إختيار 45 شخصا أبقت منهم قوات العدو10 بالملعب وأخذت 35 الباقية إلى المقلع الروماني بضواحي المدينة بالإضافة إلى 16 مناضلا وأمرت سلطات الإحتلال بإطلاق النيران عليهم ثم رمي جثتهم في الخنادق، وقد إستمرت هذه العملية طيلة يوم كامل فتحول هذا الملعب إلى مقبرة جماعية تعج بالجثت المشوهة فقد إستدعى هذا العمل الجبان سلطات الإحتلال بالقيام بعمليات نقل بواسطة شاحنتين كما استخدمت الجرافات بعد أن امتلأت أرضية الملعب بجثت هؤلاء الأبرياء حيث كانت تتولى ردمها في الخنادق وإهالة التراب عليها فكيف لا تكون

(1) لخضر شريط: المرجع السابق، ص ص176،255.

(2) عمار قليل: **ملحمة الجزائر الجديدة**، الدار العثمانية، الجزائر،2013، ج3، ص289.

(3) عثمان الطاهر علية: المرجع السابق،ص ص 124 ، 125.

(4) Mahfoud kaddache , **Et L'Algèrie se Libèra1954- 1962**,ENAG,Alger,2010 ,P40 .

هذه الحصيلة الثقيلة وكانت في تلك الأيام لايسمع إلا ذوي الرصاص المتقطع الذي يحصد الأرواح البشرية[1].

فقد كانت عمليات القتل الجماعي تتكرر يوميا بحيث راح ضحيتها أكثر من 7000شهيد تمت إبادتهم في ظرف أسبوع فقط[2] ،فقد وصفت فاطمة سعدي هول المجزرة حيث شاهدت جثت الموتى على الطرق وحواشيها كلهم جزائريين ،مع إستمرار طلقات النار من كل جانب،كما كانت الناقلات تجمع الناس مع الضرب بمؤخرات البنادق، بالإضافة للأقدام السوداء المسلحين الذين يجوبون الشوارع بحثا عن العرب، فلكثرة الجثت المرمية في الطرقات ذكرت«أن الدم كان يتطاير من حولي فيلطخني عند مرور الناقلات العسكرية،كان الدم يتطاير من كل ناحية والأسوأ في كل ذلك أنه كان يلطخ حتى وجهي ويظلل عيني فلا أرى الطريق جيدا»[3] .

كما تم تنفيذ حكم الإعدام بحق 5000 مواطن في مشتة الزفزاف بضواحي سكيكدة ودفن الكثير منهم أحياء في خنادق حفرت بواسطة جرافات، وفي الأماكن المجاورة قتل العدو ما لايقل عن 3500 مواطن فاستعملت فرنسا الطيران لقصف وحرق وإغلاق المزارع وإلقاء القنابل على المداشر والقرى فقد خلفت هذه العمليات تحطيم عدة قرى[4].

كما قامت البحرية بقنبلة سكان القرى الساحلية في مدينة القل(ولاية سكيكدة حاليا) وتدمير منازلهم فقد كان إنتقام العدو همجيا،وعن هذا الجانب أورد مراسل جريدة لوموند(leMonde):«...في مشتى المقطع الروماني الواقعة على بعد 5 كلم من مدينة سكيكدة، ففي هذه المشتى تم الإكتفاء بقتل خمسين شيخا وإمرأة وصبيا ...ولا أعرف منظرا أشنع ولا أفضع من منظر تلك الجدران التي إلتهمتها

---

(1) عثمان الطاهر علية: المرجع السابق، ص،126125.

(2) نفسه.

(3) فاطمة سعدي: **البراءة المسلوبة مجزرة 20 أوت 1955 بملعب سكيكدة**،تر:عبد الرحمان شريط، دار أنوثة للنشر،ط2، الجزائر،2007،ص ص83، 91.

(4) مصلحة البحوث والتوثيق: **هجوم 20 أوت 1955على الشمال القسنطيني**، في مجلة المصادر،العدد3،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2000،ص ص،176175.

النيران...حيث لم يبق من أثر للحياة إلا أصوات الكلاب المقيدة التي كانت تئن أنينا مؤلما وهي الوحيدة التي نجت من المذبحة»[1].

كما قامت السلطات الفرنسية بتوزيع السلاح على المستوطنين الأوروبيين هؤلاء الذين انقضوا على المدنيين يقيمون منهم المذابح البشرية الرهيبة[2]، كما تبعت كل هذه العمليات حملات تفتيش وإعتقالات واسعة النطاق إتبعتها بأقسى أنواع التعذيب والتنكيل، بالإضافة إلى عمليات السلب والنهب وهتك الأعراض وتدمير المنازل على من فيها وحرق المزارع وإتلاف المحاصيل الزراعية وقنبلة القرى والمداشر[3].

فاستمرت قوات الإحتلال في أعمالها الإجرامية الإنتقامية في أوساط المدنيين حيث سلطت كل وحشيتها على سكان مشتى الزيتونة الذي تم فيه قتل أعداد كبيرة من سكانها،كما تعرضت الحروش إحدى دوائر ولاية سكيكدة إلى نفس العملية،كما تم إبادة مشتى الزفزاف عن آخره فلهول المجزرة تعذر إحصاء عدد الشهداء الذين تعفنت جثتهم من جراء حرارة الطقس الشئ الذي دفع سلطات العدو إلى وضع طبقة من الجير فوق الجثت المتراكمة فوق بعضها البعض بحيث لايمكن التمييز بين المرأة والرجل، فعملية الإنتقام لم تراع المبادئ الإنسانية التي ترفض تشويه بنية الإنسان وإبادته دون التحقيق معه ويعود سبب تركيز قوات العدو على إبادة هذا المشتى عن آخره كونه يتوفر على مركز لتموين جيش التحرير الوطني وقاعدة خلفية للمهاجمين على مدينة سكيكدة[4].

كما إستمر الإنتقام و العمل الإجرامي على مدينة وادي الزناتي حيث كان القمع شديدا فالشوارع إمتلأت بجثت القتلى ولم يكتفي المستعمر الحاقد بذلك بل كان يسخر السكان لجمع القتلى ودفنهم ثم يعدمهم ،كما نظم المستوطنون الأوروبيون أنفسهم بسرعة على هيئة حرس غير نظامي وفتكوا بالأهالي

---

(1) أحسن بومالي:المرجع السابق ،ص ص258 ،259.

(2) محمد الصالح صديق: المصدر السابق،ص104.

(3) علي العياشي:**أضواء على عمليات 20 أوت 1955 الشمال القسنطيني**، في مجلة أول نوفمبر،العدد94/93،المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،1988،ص11.

(4) عثمان الطاهر علية: المرجع السابق،ص96.

العزل[1]، فالأوضاع كانت متشابهة في وادي الزناتي وعين اعبيد،الحروش،الخروب، الميلية، قالمة وفي كامل الشمال القسنطيني التي شهدت مجازر شنيعة راح ضحيتها الرجال،النساء،الأطفال فقد كانت هذه الأحداث شبيهة بمجزرة 8 ماي 1945[2].

فقد قامت السلطات الفرنسية بكل هذه المجازر الشنيعة بعد تعزيز قواتها المتواجدة بالجزائر حيث طلب الحاكم بالجزائر بعد هذه الهجومات من حكومته تزويده ب 60 ألف عسكري إضافة إلى 300 ألف جندي الموجودة في الجزائر[3]، بالإضافة إلى قوات ضخمة من المشاة والطيران والمدفعية والدبابات والآليات العسكرية والبوارج البحرية[4].

فقد منحت الصلاحيات للعمليات العسكرية في هذه المناطق فقد شملت كل المشاتي و الدواوير بدون استثناء حتى كانت الحصيلة 12000 قتيل بالإضافة إلى المفقودين[5].

فكانت استيراتيجية العدو الفرنسي زرع الرعب بين المدنيين والعمل على شل إرادتهم في الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني فأرادت أن تظهر صورة فرنسا المستدمرة التي لا تقهر وبمجرد التفكير في التمرد عليها يؤدي إلى عقوبة الموت والدمار الجماعي فلقد وصل الحد بهم إلى أن لا يترددوا في قتل النساء والصبيان بضربة فأس فأحد منهم قال« أقتل أولا ثم أنظر بعدها إن كان المقتول يستحق القتل أم لا...»[6] .

---

(1) محمد لحسن الزغيدي:**أحداث 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني**، في مجلة التاريخ،عدد خاص، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر،1984، ص91.

(2) Mohamed Teguia **:L'ALgèrie En Guerre** ,Office Des Publications Universitaires,Alger ,2007, P 222 .

(3) السبتي تلايلية:**هجوم الشمال القسنطيني20 أوت 1955**، في مجلة أول نوفمبر،العدد168، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،2006،ص81.

(4) علي العياشي: المقال السابق،ص11.

(5) Yves Courriere :**La Guerre D'Algèrie le temps des lèopards,Editions RAHMA** , Algèrie , 1993 , P187 .

(6) لخضرشريط، المرجع السابق،ص176.

المبحث الثالث: المحتشدات

1 ـ بداية عمليات تجميع السكان:

واصلت السلطات الفرنسية جرائمها على الشعب الجزائري خصوصا بعد الإنتصارات الباهرة للثورة التحريرية فسارعت في البحث عن مناهج وطرق جديدة تحرم من خلالها الثورة من قاعدتها الشعبية التي استمدت منها إستمراريتها وإنتصاراتها، فتوصلت السلطات الإستعمارية إلى أسلوب قمعي كان النازيون قد جربوه على الشعوب التي إحتلوها[1]، والذي بدأت من خلاله بتطبيق شكل جديد من أشكال حرب الإبادة الجماعية في الجزائر إستهدفت شعبا برمته من خلال إبعاد مئات الآلاف من العائلات الجزائرية عن أراضيها وديارها بعد أن هدمت قراها وخربت مزارعها وأتلفت أرزاقها وأرغم سكانها على الإحتشاد في مراكز أطلق عليها" مراكز التجميع"، "المحتشدات"، "مراكز الموت البطئ"، وقد كان هذا الإجراء بعد جرائمها التي جربتها في مطلع الثورة التحريرية كالسجون والمعتقلات والمراكز الأمنية المختلفة التي كانت تستقبل يوميا فئات الشعب الجزائري من رجال ونساء وأطفال الذين مورست عليهم أبشع الجرائم[2].

بدأت هذه العمليات بعد إجلاء السكان وترحيلهم بالقوة مع إرغامهم على التخلي عن ممتلكاتهم وحشرهم داخل هذا النوع من السجون الكبرى بعد تهديم القرى والمداشر[3]، حيث كان العدو الفرنسي يقوم بعملية التطهير الجوي للمناطق فكانت الطائرات الفرنسية تقوم بقنبلة المنطقة بأكملها بحيث يعود من المستحيل على أحد من السكان أن يتحمل الحياة داخل هذا الجحيم وبالتالي لامفر له من دخول المحتشد، فقد ذكر عمار قليل أنه:« حتى في عمليات نزوح السكان تجاه المحتشدات لم تكن تمر دون أن يستغلها الإستعمار لصالح دعايتة الجهنمية ضد الثورة فأثناء الرحيل يجبر السكان على التجمع بالقرب

---

(1) الغالي غربي:المرجع السابق،ص274.

(2) أحسن بومالي: **مراكز الموت البطئ:وصمة عار في جبين فرنسا الإستعمارية**، في مجلة المصادر، العدد8،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،الجزائر،2003،ص35.

(3) الغالي غربي:المرجع السابق،ص274.

من المراكز العسكرية ويدعى الصحفيون فيأخذون صور جموع المدنيين وينشرونها في جرائدهم بأن المدنيين الجزائريين سئموا من الثوار وهاهم يحتمون بقوات الأمن والسلام»[1].

تعود البدايات الأولى لمراكز التجمع إلى مطلع الثورة التحريرية وبالتحديد إلى شهر نوفمبر 1954م عندما شرعت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال جيل (GiLLe) المدعومة بالطيران والمدفعية وبحضور وزير الداخلية فرنسوا متيران (François Miterrand) في تجميع سكان منطقة باتنة حيث كانت الطائرات الفرنسية تحلق فوق جبال الأوراس لتدعو السكان إلى الإلتحاق بالأماكن المعينة بإلقائها المناشير المتتالية والمشحونة بعبارات التهديد والإنذار والوعيد للسكان[2] ، كما بدأت عملية أخرى لتجميع السكان في المحتشدات في منطقة الأوراس تحت سلطة بارلنج (Parlange)[3]، غيرأن هذه المراكز لم تكن بالشدة وبالخطورة التي ظهرت بها في مطلع سنة1957م عبر أنحاء التراب الوطني ولإعطاء الشرعية لهذه العملية أصدرت السلطات الإستعمارية قرارا بتاريخ17سبتمبر1957يقضي بترحيل سكان الجبال بمختلف الطرق وبأسرع ما يمكن،وقد رافق هذا الإجراء حظر التجول في القرى والمدن الجزائرية بالإضافة إلى عمليات التفتيش وبقي هذا الإجراء ساري المفعول إلى غاية الإستقلال[4].

أما عن عدد المحتشدات في جميع أنحاء الوطن فقد أوردت بعض التقديرات أنه بلغ عددها في الولاية الثانية حوالي160 محتشد، وفي الأوراس 180 محتشد ومثلها في بقية الولايات، وهناك من يشير أن عدد المحتشدات بلغ في الجزائر كلها 250 مركزا ومحتشدا بينها عدد كبير في الولاية الثالثة وحدها[5] وبدأ أسلوب إقامة المحتشدات منذ عام 1956م ولكن تم التوسيع في إقامتها بعد عام1958 ووصلت

---

(1) عمار قليل:المصدر السابق،ص35.

(2) رمضان بورغدة:المرجع السابق،ص106.

(3) أحسن بومالي:المقال السابق،ص،4136.

(4) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954: **الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام**، دار القصبة للنشر،الجزائر،2009،ص36.

(5) يحي بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**، المرجع السابق، ص190.

إلى القمة عام1961،وبلغ عدد السكان المهجرين إلى هذه المحتشدات إلى أكثر من ثلاثة ملايين شخص وهو يقدر بأكثر من ثلث سكان البلاد كلها[1].

2 ـ القمع والمعاناة التي عاشها الشعب الجزائري في المحتشدات:

تظاهرت السلطات الفرنسية من خلال عملية تجميع السكان أنها تعود لأسباب إنسانية ولظروف أمنية وتحرير السكان من إرهاب الثوار وتحسين الأوضاع الإجتماعية، لكن الواقع أثبت أنها شكل من أشكال الإبادة الجماعية ومواصلة لأعمالها الإجرامية فقد طغى عليها العمل العسكري،وأن وسائل المحتل بعيدة عن الأهداف التي قد أعلنت عنها للرأي الداخلي والدولي ،فكانت عملية الترحيل تتم بطريقة قسرية وفي منتهى الوحشية[2] كما عانى الجزائريين في هذه المراكز من البؤس والحرمان والقساوة[3] .

وبالتالي مهما تعددت أسباب وظروف تأسيسها وطبيعة أشكالها فإنها تعد من الجرائم الخطيرة المرتكبة في حق الشعب الجزائري[4]، فقد وصف سيمون دي بولفار هذا الوضع «قبائل برمتها أسلمت للجوع، للبرد، للضرب، للوباء في مراكز التجميع التي ماهي في الواقع إلا معسكرات ومواسير عند الإقتضاء للنخبة من طرف الجيش حيث يحتضر أكثر من500000 جزائري وجزائرية»[5].

فقد كانت تطبق في هذه المحتشدات حرب إبادية من خلال ترحيل السكان وقطعهم مسافات مشيا على الأقدام والنوم في الخلاء،وعدم السماح للجزائريين بإنقاد ممتلكاتهم بعد إحراق قراهم ومن يقوم بذلك يفصل جانبا ويعدم بالرصاص والدفن في مقابر جماعية[6] ، كما كانت تقوم بعمليات تعقيم الشباب من ذكور وإناث لمنع السكان من التناسل ففي شهادة للجندي "أريش هيلموت" (Ariche Hilmotte) :«...أنه أثناء السير الإجباري قد مات عدد من الشيوخ والأطفال من شدة البرد و الجوع

(1) يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص190.

(2) أحسن بومالي:المقال السابق،ص،4237.

(3) عمار ملاح: المصدر السابق،ص291.

(4) رشيد زبير: المرجع السابق،ص142.

(5) الغالي غربي:المرجع السابق،ص275.

(6) أحسن بومالي: المقال السابق، ص44.

والتعب، لقد كان من أحصيتهم من الأولاد الذين توفوا بنفسي بلغ16نسمة...»[1].

كما كانت هناك انعكاسات عل المستوى الإجتماعي حيث انتشر الفقر والجوع والأمراض الخطيرة كونهم كانوا يسكنون في أكواخ لاتتوفر فيها أدنى ظروف العيش مما أدى إلى تدهور الأوضاع الصحية فانتشرت الأمراض والأوبئة كالحمى و التيفوئيد و الكوليرا[2]، بالإضافة إلى إنتشار المجاعة فقد أكدت جريدة لوموند (leMonde) الفرنسية« إن مليونا من الرجال والنساء والأطفال مهددون بالمجاعة...»[3] لدرجة أن لجأت النسوة في تلك الفترة إلى جمع بعض الحشائش والنباتات حتى يقدمنها لأبنائهن فيروي قليل الصادق الذي كان يعيش مع والدته وإخوته الخمسة في المحتشد «أن والدته كانت تقوم بجمع حبيبات الشعير من روث الثيران وتقوم بغسلها وتجفيفها ومن ثم طحنها لتوفر لأبنائها لقيمات تقيهم حرقة الجوع،كما أضاف أن إخوته الصغار كانوا يقومون بلحس الرحا بألسنتهم لإلتقاط ما علق بها من ذرات الدقيق أثناء الطحين ذلك من شدة الجوع»[4].

لقد كان شعبنا برمته يئن أنينا في المحتشدات وذعرها ومن المجاعة وغوائلها ،لقد كان الشعب الجزائري يقاسي كل ألوان الإهانات ويتضور جوعا وعطشا[5]، كما منعت في هذه المحتشدات بيع وتداول الأدوية هذا ما زاد في الأوضاع المزرية[6] فقد كان لهذه الأوضاع أثر بالغ في دفع مريم بلميهوب بأن تصرح للقاضي« لم يكن المحاربون الجزائريون يستفيدون وحدهم من العلاج بل كان المدنيون يعانون حالة من الحرمان والعوز يستحيل وصفها، لقد شاهدت أناسا كانت مظاهر سوء التغذية والإهمال بادية على هندامهم من ذلك الأمراض التناسلية والسل وهزال البنية الجسدية والبؤس ،تلك هي الآفات التي تنخر سكان العديد من المدشر التي مررنا بها فالبؤس السائد في المساكن القصديرية لايمثل شيئا مقارنة

(1) أحسن بومالي:المقال السابق،ص44.

(2) عمار قليل:المصدر السابق،ص41.

(3) أحسن بومالي:المقال السابق،ص49.

(4) عمار قليل: المصدر السابق،ص40.

(5) فرحات عباس:**ليل الإستعمار**،تر:أبوبكر رحال، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،الجزائر،2010،ص ص27،28.

(6) أحسن بومالي:المقال السابق،ص56.

بحال سكان القرى، ولاشك أنكم على علم بأن المساكن المذكورة يتم إخفاء بشاعتها عن أنظار الشخصيات المرموقة التي تأتي لزيارة الجزائر»[1] .

إستمرت الاجراءات التعسفية فقد تم حرمان السكان من موارد المعيشة المتمثلة في الأراضي الفلاحية والخيول والمواشي مما تسبب في مجاعة حقيقية نتيجة لإنعدام الحليب والبيض واللحوم التي كانوا يقتاتون بها من قبل بالإضافة إلى انتشار البطالة، ومما زاد في خطورة الوضعية الإجتماعية للسكان عدم حصولهم على المواد الغذائية التي كانت توزع بكميات ضئيلة جدا وحسب ماجاء في جريدة لوموند (leMonde) الفرنسية«...في بعض الحالات لاتتجاوز 11 كلغ من الشعير شهريا لصاحب العائلة المطالب بإعالة عدد كبير من الأفراد، بالإضافة إلى عدم انتظام هذه المعونة الرسمية لأنها كانت تخضع لمزاج الضابط أو الموظف، فقد كانت هذه المعونات تتوقف بدون سبب واضح أوسابق إنذار أوإعلام»[2].

فقد كان الأطفال يعانون من الجوع لدرجة أنه لم يبقى لهم شئ يأكلون كما وصف الأسقف"جاك بومون"(Jaques Bomone) «حالة 12طفلا الذي سألهم عن قوتهم ذلك اليوم فقد وجد ثلاثة منهم أكلوا الكسكس وأربعة منهم أكلوا الكسرة وخمسة منهم لم يأكلوا شيئا من ظهيرة اليوم السابق»[3]، فمن خلال ملاحظات بعض المحققين الذين زاروا هذه المراكز أنه من بين 900 طفل يموت طفل يوميا ثم ارتفعت الوفيات حيث كان في اليوم الواحد يموت أربعة أطفال[4] بالإضافة إلى مليون جزائري كانوا مهددين بالمجاعة فوصف الراهب "لومنت" (Lomente) حالة المحتشدين في إحدى مراكز إقليم الجزائر «رأيت خمسة أطفال يموتون موتا حقيقيا بالجوع وفي مركز يبعد عن الجزائر ب75كلم تم توزيع البطاطس على المحتشدين فأكلوها بلهفة من شدة الجوع»[5] ،كما ظهر من خلال النداءات التي

---

[1] غي برفيليي:المرجع السابق،ص281.

[2] أحسن بومالي:المقال السابق،ص ص57،58.

[3] نفسه:ص59.

[4] رشيد زبير: المرجع السابق،ص ص135،136.

[5] رشيد زبير: المرجع السابق،ص137.

وجهها الكردينال جيرلي(Girlli) إلى المسؤولين الفرنسيين حالة هؤلاء السكان الذين كانوا يقتاتون العشب والحشائش.

بالإضافة إلى الجوع فقد كان هؤلاء المحتشدين يعانون من البرد الشديد في فصل الشتاءلأنهم كانوا يعانون من فقدان الألبسة[1].

كما أن عملية زرع الألغام والأسلاك الشائكة في هذه المحتشدات بقيت آثارها إلى اليوم،فهناك بعض الأشخاص كانوا لايعانون من أية إصابات بعد الإستقلال واليوم هم معطوبين فقد حصدت مدنيين وأطفال أبرياء فهناك من بترت أرجلهم ومن أصيب بالعمى، فهكذا كان حال الجزائريين في ظل سياسة تهدئة أقرها محتل لمواصلة جرائمه المتمثلة في إبادة الشعب الجزائري[2].

فحياة السكان في المحتشدات كانت أشبه بسجن يخضعون فيه على الدوام لإجراءات قاسية كلها إهانات ودوس للكرامة وإنتهاك للحرمات وتحطيم للمعنويات فقد سلبت حرية وإرادة المواطنين[3] حيث أصبح الجزائري أجنبيا في وطنه الخاص هو الذي كان يتحمل جوع البدن وينظر أطفاله يموتون دون قول شئ وبالتالي أصبح هؤلاء السكان في انتظار الموت البطئ الذي فرضه عليهم إرادة مستعمر لا تمحى جرائمه من ذاكرة من عاشوا في هذه المحتشدات[4].

---

[1] أحسن بومالي:المقال السابق،ص ص،6059.

[2] يوسف مناصرية وآخرون:**الأسلاك الشائكة وحقول الألغام**، مطبعة الديوان،الجزائر،2007،ص256.

[3] أحسن بومالي:المقال السابق،ص53.

[4] ميشال كورناتون: **مراكز التجميع في حرب الجزائر**، تر: . أ . صلاح الدين،منشورات السائحي،ط1،الجزائر،2013،ص88.

الفصل الثاني :

التعذيب

المبحث الأول: أنواع التعذيب

لم تكن ممارسة التعذيب من طرف الجيش الفرنسي وليدة الثورة الجزائرية وإنما ممارسة قديمة وأضحى سلوك شبه آلي مرتبط بالأعمال الوحشية الواسعة النطاق التي تفنن الجيش الفرنسي في ممارستها وبالتالي أصبح التعذيب ضرورة حتمية واستيراتيجية متبعة من طرف السلطات الفرنسية وأصبح من صلاحياتها وبإندلا ع الثورة التحريرية تصاعدت وتيرة اللجوء إلى إستخدام التعذيب كوسيلة لإخضاع الشعب الجزائري وفصله عن الثورة التحريرية[1].

وحسب المصادر الفرنسية ذاتها أن ظاهرة التعذيب كانت توأما للفاتح نوفمبر[2] فالتعذيب عموما هو الآلام الجسدية والذهنية التي يلحقها أعوان السلطة بالأفراد بصفة منظمة أو غير منظمة دون سبب ظاهر من تلقاء أنفسهم أو بأوامر السلطة السياسية أوالإثنين معا، وبالتالي فإن التعذيب الذي مارسته فرنسا الإستدمارية على الجزائريين يعتبر من أبشع الجرائم كإستيراتيجية متبعة للقضاء على الثورة وقد ورد في قول بيرون (Perrant):« التعذيب هذا أصبح جزءا من النظام ولم يعد مجرد هفوان يمكن إخفاءه أحيانا فقد سمحت به الحكومة الفرنسية نفسها»[3]، وقد ظهر هذا أيضا عندما أكد الجنرال "ديغول"(Charlle De Gaulle)[4] سنة 1957م طبيعة العلاقة بين النظام الإستعماري الفرنسي وممارسة التعذيب عندما صرح:« أن التعذيب جزء من النظام القائم»[5] .

---

(1) الغالي غربي: المرجع السابق، ص282.

(2) محمد عباس: **الثورة الجزائرية (1962.1954) نصر بلا ثمن**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص93.

(3) محمد مجاود: **سياسة التعذيب الإستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص190،204.

(4) شارل ديغول: ولد يوم 22 نوفمبر1890 في مدينة ليل الفرنسية، في جوان 1958 انتخبه البرلمان لإنقاذ فرنسا من حرب أهلية وإيجاد حل للمسألة الجزائرية فقام باصلاحات دستورية عميقة، ثم انتخب رئيسا للجمهورية في8 جانفي1959، أنظر رمضان بورغدة: المرجع السابق، ص ص152ـ 164.

(5) الغالي غربي: المرجع السابق، ص285.

1 ـ التعذيب الجسدي:

أقامت السلطات الفرنسية المدنية و العسكرية منها مراكز ومدارس متخصصة في فنون التعذيب الجسدي بمختلف الوسائل البدائية أو التقليدية و أجهزة العلم التكنولوجية الحديثة [1].

وأخذت في التطور على حسب المعلومات الموجودة عند المعذب من خلال إختراع الآلات الجهنمية للتعذيب البشري[2] فكان يتطور يوميا ويتنافس الفرنسيين في تطويره والتفنن فيه وإختراع وسائل وألوان وأساليب جهنمية لا يتصورها العقل[3]،وقد عرفت الثورة التحريرية أبشع وأفظع صور التعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في القرن العشرين ضد المعتقلين والمساجين والأسرى والمناضلين الوطنيين وبالتالي فإن آلام ومخلفات التعذيب الجسدي لا يمكن تصورها إلا من طرف المعذب وبهذا النوع من التعذيب فقدت فاطمة خليف[4] ذراعيها وذلك عندما خاطبها أحد الجنود الفرنسيين بما يلي:« ..إذن إذا قتلناك فستتخلصين من الدنيا.. لذلك سنبقيك على قيد الحياة وتعيشي العذاب والشقاء والبؤس والحرمان، فتم قطع يديها بالمزبرة»[5] .

2 ـ التعذيب النفسي:

لقد تعرض الجزائريون خلال الثورة التحريرية لأشكال كثيرة من فنون التعذيب المعنوي أو النفسي وهو أخطر وأشنع من التعذيب الجسدي كونه يترك آثارا نفسية لا تزول من الشخص مدى حياته [6] حيث سعت فرنسا من خلال هذا النوع من التعذيب إلى تحطيم معنويات المعتقلين وتغيير أفكارهم

---

(1) محمد قنطاري: **من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص161.

(2) عمار قليل: المصدر السابق، ص43.

(3) محمد الصالح الصديق: **كيف ننسى وهذه جرائمهم ؟**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009،ص16.

(4) فاطمة خليف: مجاهدة إنخرطت هي وعائلتها في صفوف المجاهدين تعرضت لكل أصناف التعذيب الوحشي وهي في الشهر الثامن من حملها، أودعوها سجنا معلقا بين السماء والأرض وضعت فيه حملها ويداها مقطوعتان وثدييها مشوهان،وهي الآن على قيد الحياة في منطقة بني سنوس ولاية تلمسان،أنظر محمد قنطاري:المصدر السابق،ص15.

(5) نفسه: ص31،161.

(6) نفسه: ص175.

وذهنياتهم مما يؤدي بهم إلى الإصابة بالأمراض والإضطرابات النفسية[1] بالإضافة إلى إحداث جو من الرعب الدائم والنهائي والمحافظة عليه[2] .

فأثناء عملية الإستنطاق يبدأ الضباط الفرنسيون بتصوير عظمة فرنسا وحضارتها وتشويه ما يقوم به الثوار والإدعاء بأن فرنسا جاءت للجزائر في مهمة حضارية وأن الثوار الجزائريين هم مجموعة من المتمردين والخارجين عن القانون، وكانت تتم هذه العملية في المعتقلات من خلال الخطب التي تزرع اليأس والقلق في نفوس المسجونين الشئ الذي أدى إلى إصابة الكثير منهم بالأمراض النفسية[3].

بالإضافة إلى المفاجأة الليلية حيث كانت الجيوش الفرنسية تداهم المنازل والمحلات بعد العمليات الفدائية للجزائريين في عمليات التفتيش بحثا عن الثوار[4]، تصحبها بالإيقافات من منتصف الليل إلى الرابعة صباحا من طرف قوات المظليين بأسلحتهم المختلفة فالكثير من النساء والأطفال كانوا يعيشون كابوسا مرعبا وهم في غمرة النوم،بالإضافة إلى التنكيل والشتائم وما صاحبها من تعذيب وإختطاف على كل مشبوه[5]،معاقبين كل من يتأخر في فتح بابه[6].

تجريد أفراد الأسرة في مكان واحد من جميع ثيابهم وهم يتفرجون ويتلذذون عليهم بالمس والضرب للتخويف والترهيب [7]، فقد بلغ بهم الأمر أن صاروا يجمعون الأبناء مع أبيهم في غرفة واحدة وهم عراة ويتركونهم على هذا الوضع أياما وليالي كما حدث في مركز التعذيب بالمناصرة[8]،عمد الفرنسيون إلى ما يمس الروح و العقيدة والشرف وذلك بإنتهاك حرمات النساء على مرأى من أزواجهن أو آبائهن

---

(1) محمد مجاود: المرجع السابق، ص112.

(2) بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص151.

(3) محمد مجاود: المرجع السابق، ص112.

(4) نفسه.

(5) بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص152.

(6) محمد مجاود: المرجع السابق، ص112.

(7) محمد قنطاري:المصدر السابق، ص175.

(8)عبد القادر ماجن: **مركز التعذيب بالمناصرة**، في مجلة أول نوفمبر، العدد93 /94، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،1988، ص49.

أوإخوانهن[1]، فقد كان يتم إحضار زوجة المعذب أوإبنته أو أخته أوإحدى محارمه فيخيروه بين الإعتراف وبين ان يغتصبوا إحدى هذه المحارم تحت سمعه وبصره لأنهم كانوا يدركون مكانة العرض لدى العربي وخاصة المسلم الجزائري[2]،كما يتم تعرية الفتيات والقيام بالتشهير والتنكيل بهن أمام الناس،ومن أساليب التعذيب النفسي كذلك كان الجنود الفرنسيين يجعلون المجاهد الجريح مكبل اليدين إلى جانب رفيقه الشهيد للتأثير والتعذيب النفسي إلى أن يموت، بالإضافة إلى التشهير والتنكيل بجثث الشهداء في الطرقات والشوارع بالمدن والقرى أمام الناس ليكونوا عبرة للآخرين[3]،أو أن يجعل المعتقل يشهد تعذيب والده أو أحد أقاربه ثم يبدأ التعذيب بقذف الشتائم التي تعقبها ضربات عديدة وذلك لمس شرف المرء وإفقاده توازنه فيصبح في دهشة وحيرة من أمره[4]، فقد حاول أحد الجنود إستنطاق النساء مهددا لهن بذبح طفل وعندما كانت عملية التعذيب تجري مع قائد من الثوار ترك الجند باب الغرفة مفتوحا لتشاهد النساء من خلاله كل مايجري[5] .

وفي قاعات التعذيب،كان يتعرض المعتقل للإخضاع والتخويف بتعليق أدوات ووسائل التعذيب والإستنطاق كالعصا والحبل والسوط،كما كان التعذيب يتم بصورة مستمرة ومتواصلة دون إنقطاع المرة تلو الأخرى، إذ يعيش الشخص الذي يترقب العذاب مرة أخرى على أعصابه فلا يستريح ولا يهدأ له بال [6]،كما كان يحضر الجلادون أقارب المعذب ويجبروه على الرقص عاريا أمامهم ثم يمثلون به أدوارا مخجلة[7].

---

[1] بوعلام نجادي: المرجع السابق،ص171.

[2] محمد الصالح الصديق : المصدر السابق، ص148.

[3] محمد قنطاري: المصدر السابق، ص ص157،177.

[4] محمد مجاود: المرجع السابق،ص112.

[5] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر**، المرجع السابق، ص51.

[6] محمد مجاود: المرجع السابق،ص113.

[7] محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص148.

في معتقل" قصر الطير"[1] المشهور وقد وقعت فيه أعمال فظيعة وعرف كل أنواع التعذيب الجسدي والنفسي[2]، فكانت الإدارة الفرنسية تأمر المعتقلين المعذبين بالإستعداد والوقوف لأي مار كان سواء من الإنسان أوالحيوان، فإذا مر"قط" أو "كلب"فلابد من الإستعداد بالوقوف حتى يمر كذلك.

أما في عملية غسل المخ كان يفرض على المعتقلين سب الدين الإسلامي ويجبرون على الكفر وقد كان يتكفل بهذه العملية خبراء في علم النفس[3]، بحيث تستمر العملية مع المعتقلين حتى يكشفوا عن أسرار الثورة فإن تنازلوا يطلب منهم التنازل أكثر، وإن تصلبوا في مواقفهم تسلط عليهم عقوبات أقصى.

التعذيب بواسطة حفر القبور تستغرق هذه العملية عدة أيام للتأثير على النفس البشرية، وقد يرمي السجين في هذا القبر المحفور حيا،ثم يقيدونهم بجذع شجرة ويطلقون الرصاص من حولهم بهدف تخويفهم.

كما كانوا يعذبون بالروائح الكريهة والمياه المتعفنة،بحجة تنظيف بعض مناطق المياه المتعفنة أو المستنقعات يجبر المعتقلين الغطس في المياه المتعفنة إلى الرقبة أحيانا وذلك تحت الحراسة ويؤمرون بإخراج الأوساخ و يدخل بعضهم إلى زنزانة بها برميل صغير مملوء بالبراز والنفايات فتتأذى عيونهم ويعانون من مشاكل التنفس[4] .

- إجبار المعتقلين على كنس الطرقات والساحات العمومية بألسنتهم لإذلالهم وإهانةآدميتهم[5].

- حرمان المعتقلين من النوم بتدخل الجيش في زنزاناتهم ليلا وكثرة الصياح وإضاءة النور،ويطلب منهم حمل أمتعتهم والتنقل من جناح إلى آخر[6].

---

(1) قصر الطير:يوجد بناحية سطيف قرب عين ولمان، كان في سنة1957 عبارة عن محتشد للمدنيين وقبل ذلك مزرعة لأحد المعمرين بوسط البسبغن في شهر ماي 1958 أصبح هذا المعتقل خصيصا للمجاهدين الذين وقعوا في الأسر،وهو عبارة عن ورشة عمل يمون نفسه بنفسه على سواعد المجاهدين المساجين الذين يعملون بإستمرار ليلا ونهارا كأسلوب تعذيب إتبعه العدو للتأثير على معنويات وصحة المجاهدين،أنظر:عمار ملاح:المصدر السابق،ص271.

(2) الجنيدي خليفة وآخرون: **حوار حول الثورة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2008،ج1، ص408.

(3) محمد الطاهر عزوي: **ذكريات المعتقلين**، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،الجزائر،1996، ص ص94،99.

(4) محمد مجاود: المرجع السابق، ص ص 113،114.

(5) عمار قليل:المصدر السابق، ص46.

(6) محمد مجاود: المرجع السابق، ص113.

ومن جراء هذه الأنواع الوحشية أصيب عدد كبير من المعتقلين بفقدان الذاكرة والأمراض العقلية والجسدية التي لا زالوا يعانون منها لغاية اليوم[1] .

[1] نورالدين بليبل: **المعتقلات والسجون الفرنسية رحلة...الآلام والعذاب والموت**، في مجلة الراصد، العدد 01، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2002،ص50.

المبحث الثاني: أساليب التعذيب

تنوعت أساليب التعذيب في الجزائر وتطورت تبعا لتطور ذهنية الإحتلال الفرنسي وأيضا للإكتشاف المستمر لوسائل التعذيب وكيفياته من طرف الجلادين الفرنسيين الذين كانوا يتنافسون في إختراع وإستنباط أساليب للتعذيب[1]فلم يترك العدو الفرنسي وسيلة من وسائل التعذيب إلا وإستعملها أو طريقة إلا وجربها على الجزائريين[2] فالأساليب الأكثر تداولا وتطبيقا عبر أنحاء التراب الوطني كانت في أماكن مختلفة ومن أجهزة متخصصة في التعذيب، فاعتبرت هذه الأساليب في نظر السلطات الفرنسية بمثابة وسائل ضرورية متواجدة في كامل مراكز التعذيب وتصاحب المعذبين أثناء تنقلهم[3].

فالواقع أن التعذيب قد بدأ مع بداية إحتلال الجزائر و كان التعذيب قاعدة منتظمة، لم يكن الحديث عن حقوق الإنسان واردا بل كان الحديث عن الأساليب الأكثر نجاعة لإخضاع العرب، فكان القضاة يبررون التعذيب بينما يعتبر الأوروبيون الإستعماريون تعذيب العرب ضروري للحصول على المعلومات[4]،ومن أساليب التعذيب نذكر:

1 ـ التعذيب بالكهرباء:

يعتبر التعذيب بالكهرباء من الوسائل التي إستعملتها أجهزة القمع الفرنسية في تعذيبها للجزائريين أثناء الثورة التحريرية، بإعتبارها الوسيلة المتوفرة في كل مراكز التعذيب التي أقامها الجيش الفرنسي عبر كامل التراب الوطني وكان هذا الأسلوب من التعذيب الأكثر إستعمالا لأنه سهل وأكثر نجاعة، وهو من

---

(1) محمد الصالح الصديق: المصدر السابق،ص142.

(2) حواس بري: **مركز التعذيب بسيدي مخلوف**، في مجلة أول نوفمبر،العدد94/93، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،1988 ، ص50 .

(3) رشيد زبير: المرجع السابق،ص22.

(4) كلود جوان: **جنود جلادون حرب الجزائر: عندما يتحول العساكر إلى آلة تعذيب**، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2013،ص111.

التقنيات الحديثة في التعذيب مأذون ومسموح بها من طرف السلطات الفرنسية وتعد من الدروس التكوينية للضباط يتلقونها في مدرسة الضباط بسكيكدة(جون دارك)[1] .

وقد ذكرت رافائيلا برانش«أن الكهرباء قد حظيت بالأفضلية دائما لدى الجلادين الفرنسيين، كون التعذيب بواسطة الكهرباء يجمع بين عدة إمتيازات بالنسبة لهؤلاء الجلادين المهنيين يمكن للأجهزة أن تنقل إلى أي مكان كي تخبأ أو تستعمل فالعذاب يحدث فورا ويمكن أن يسمح بتحقيق نتائج سريعة خاصة إمكانية تكييف الشحن الكهربائية وإمكانية تنويع وضع الأقطاب، مما يسمح بتدرج الألم وتكييفه فورا مع سلوك الضحايا»[2].

فهذه العملية التي تنجز بدقة فائقة تمتاز بشناعتها إذ لا تبقي أثرا باديا للعيان إذا عولجت بقاياها، تقع هذه العملية ليلا فيمدد المتهم عاريا على طاولة العمليات وتقيد رجلاه ويداه ويفرغ على جسمه وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي[3]،ثم يوضع التيار الكهربائي في الأماكن الأكثر حساسية للشخص سواءا رجلا أو إمرأة الأذن أو اللسان أو الأعضاء التناسلية أوالثديين[4]،وتبلغ الآلام درجة من الشدة، ويرى الإنسان يتخبط ويتلوى من شدة الصدمة الكهربائية رغم القيود[5]، يعقبه غيبوبة عن الوعي قد لايفيق منها إلا بعد فترة ليست بالقصيرة وقد يكون التيار الكهربائي قويا فيسبب ارتجاجا في المخ يورث عنه الجنون وفقدان الذاكرة نهائيا[6].

وليكون مفعول التيار الكهربائي أكثر فعالية يربط الجسد العاري مع الجدار وتوضع رجلاه في إناء مملوء بالماء ثم يوضع التيار الكهربائي عبر كل الجسد، أو أن يربط الجسم العاري على سلم من حديد

---

(1) رشيد زبير: المرجع السابق،ص22.

(2) رافائيلا برانش: **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية**، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار أمدوكال للنشر،الجزائر، 2010، ص431.

(3) محمد الصالح الصديق:المصدر السابق، ص142.

(4) بوعلام نجادي: المرجع السابق،ص145.

(5) محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص143.

(6) عمار قليل: المصدر السابق، ص45.

مغطوس في إناء مملوء ماء ويمرر التيار الكهربائي على كل الجسد فهذا الأسلوب كان يخصص لتعذيب البنات في فيلا "سوزيني" في أعالي الجزائر العاصمة ففي هذه القنصلية القديمة لألمانيا التي كان يمارس فيها التعذيب تم إستظهار العديد من الهياكل العظمية من الحديقة[1] .

كما كانت كيفية أخرى للتعذيب بالكهرباء حيث يوضع الشخص عاريا داخل آنية قوسية مقيد اليدين والرجلين مع غطسهما في الماء، ويأتي الجلاد متقيا بقفازين من مطاط وقباقيب من خشب فيمرر التيار الكهربائي بواسطة قلم حديدي مسنون يغرزه في اللحم، وكانت هذه الكيفية تستعمل في ـ مركز قيادة الأبيارـ وهي تترك على الجسم آثارا تبقى ظاهرة أكثر من عشرين يوما في بعض الأحيان[2].

بالإضافة إلى أسلوب آخر وهو أقسى ألوان التعذيب بالكهرباء وأفظعها[3] الذي يسلطه جنود المظلات على ضحاياهم عن طريق التليفون أو عن طريق المولدات الكهربائية المنزلية التي يسمونها "جيجان" (Gègène) أوالذئب[4] وشيئا فشيئا إخترعت وسائل مجدية جدا وتطورت وسائل هذا النوع من التعذيب فاكتشف في الأخير أن "لاجيجان"(طريقة التعذيب بالكهرباء) لها تيار كهربائي مرتفع جدا عكس التلفون[5]، فإن لم يكن التعذيب عن طريق"التلفون" معمما،فإن المؤكد هو أن التعذيب بواسطة التيار الكهربائي،قد شكل ممارسة منتشرة عبر كافة التراب الجزائري[6]، فتتم هذه العملية بإدخال الشخص المعذب في حوض مملوء بالماء وإرسال التيار الكهربائي في الماء لإغراق الجسد كله في الماء المكهرب[7] .

---

[1] بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص ص145،146.

[2] محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص143.

[3] نفسه.

[4] بوعلام نجادي: المرجع السابق،ص146.

[5] مجلة أضواء تاريخية: **مخابر التعذيب**، العدد4، مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، الجزائر،2001، ص13.

[6] رافائيلا برانش: المرجع السابق،ص430.

[7] محمد الصالح الصديق: المصدر السابق،ص143.

وقد ذكر الجنرال ماسو(Massu)[1] عن طريقة التعذيب بالمولد الكهربائي« أنا والبعض من القيادة العليا العسكرية جربنا المولد الكهربائي(Gègène) بمكتبي»، أما لاكوست(LACOSTE)[2] فقد قلل من آثار التعذيب بالكهرباء فذكر:« ما هي إلا إيصال أسلاك كهربائية فقط»[3] .

وإذا كانت الشخصيات الفرنسية أمثال "ماسو" و "لاكوست" التي أباحت ممارسة التعذيب بالكهرباء على أساس أنها لا تقتل وأقل ضررا [4]، في حين أن الآثار التي يتركها هذا النوع من التعذيب تؤكد العكس و الدليل أن المعذبين لا يطلق سراحهم في الحال بعد تعذيبهم فلا يخرجون من محلات إعتقالهم حتى يعالجوا لكي لا يبقى على أجسامهم أثر للتعذيب[5]، كونها كانت تثبت في مواضع الجرح بالنسبة للجرحى، والأماكن الحساسة بالإضافة إلى العطش الفظيع الذي يعقب هذا النوع من التعذيب فإن الأجساد تخرج منها مليئة بالحروق عن السجائر[6].

---

[1] ماسو: قائد الفرقة العاشرة للمظليين ،عين في 07جانفي1957بعد أن تفاقمت عمليات جيش التحرير الوطني وإرتفاع عدد الموتى والجرحى في صفوف الفرنسيين وعجز الشرطة في وضع حد للثورة في مدينة الجزائر فمنحت له كل الصلاحيات الأمنية في الجزائر العاصمة وفقا لمرسوم 07جانفي1957الذي أمضاه روبارت لاكوست والذي حددت أهدافه في تدمير وتفكيك المنطمة السياسية والإدارية لجبهة التحرير وقمع الإضراب العام في28جانفي1957الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني خلال نظر القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة،أنظر: محمد مجاود: المرجع السابق، ص56.

[2] لاكوست:(1898.1989) مناضل إشتراكي في الحركة النقابية الفرنسية،قبل الحرب العالمية الثانية أسس"حركة تحرير شمال فرنسا"خلال الإحتلال النازي لفرنسا في الحرب العالمية الثانية، وممثلا للجنرال دوغول في حركة فرنسا لمقاومة الإحتلال النازي1944، عينه غي مولي وزيرا مقيما عاما في الجزائر في بداية فيفري1956إلى غاية 15أفريل1958وذلك خلال 3 حكومات متعاقبة صاحب مقولة:" الربع ساعة الأخيرة للقضاء على الثورة الجزائرية"أنظر: سعدي بزيان:**جرائم فرنسا في الجزائر**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009،ص110.

[3] Alistair Horne **: Histoir de la Guerre d'Algerie**,Dahlab, Algèrie,2009 ,P 207 .

[4] رشيد زبير: المرجع السابق، ص23.

[5] محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص143.

[6] رافائيلا برانش: المرجع السابق، ص432.

فقد وصف السياسي الفرنسي ذو النزعة اليسارية"هنري علاق" المعاناة والآلام الفضيعة التي عاشها من جراء تعرضه لهذا النوع من التعذيب«فبقرب أذني أحسست بإلتهاب كبير أما في بطني فقلبي يرفرف»[1] .

وفي شهادة أحد المجندين الفرنسيين أنهم أضجعوا المتهم فوق مائدة وشدوه بالسلاسل الملفوفة بقطع من الكتان مبللة كان يلصقون بها آلة الكهرباء ويدير أحد الجندرمة قرص من التليفون فتنطلق القوى الكهربائية وكلما زادت آلام التعذيب ويكثر الصراخ والإستغاثة ثم يفقد المعذب كل أمل الحياة،كل هذا التعذيب والجندرمي يصيح تكلم ياقذر.. تكلم ياقذر[2].

كما كان يوضع أحد وجهي الآلة المغناطيسية في جهاز التناسل والآخر على الرأس، وتتوالى ضربات التيار الكهربائي وهو يتألم ويتلوى ومعذبوه يضحكون ويسخرون[3]،كما كان يتم وضع الملاقط في فم المعذب وسد فمه،ثم يدخل الشريط العادي إلى أعماق سقف حلقه ثم يشغلون آلة كهربائية بقوة حتى تتقلص جميع عضلات وجهه وتشنج بشكل فظيع[4].

وفي شهادة لضابط من الفرقة العاشرة أن الجنود كانوا يقومون بأعمال أشد فظاعة ضد جزائري ألا وهي الكهرباء في رأسه ورجليه حتى يكاد يموت وأخيرا ضربه بخنجر بين الكتفين[5].

كما أخضع الأطفال الصغار لهذا النوع من التعذيب فقد وصف أحد الجنود كيفية تعذيب غلام في الثالثة عشرة من عمره الذي مورست عليه عملية التعذيب بالتيلفون،بعد أن ظن هذا الجندي أنها تمارس على شيخ وعندما تأكد وجده ذلك الطفل[6].

---

[1] رشيد زبير: المرجع السابق، ص ص24،23.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص52.

[3] محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص148.

[4] محمد الصالح الصديق: **البطولة والتعذيب في الجزائر خلال ثورة التحرير**، في مجلة أول نوفمبر،العدد168، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،2006، ص41.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص48.

[6] أحسن بومالي: المرجع السابق، ص190.

فقد وصف المجاهد بوعيشة محمد[1]بعد تعرضه لهذا النوع من التعذيب:« أمرت بنزع ملابسي وبلل جندي جسدي بالماء وربط خيوط الكهرباء بأجزائي الحساسة ثم أوصل التيار فتركني في صراع معه لعدة دقائق وعندما لاحظ أنني كدت أفقد وعيي أوقف التيار وأعاد طرح الأسئلة وضربني بمقبض فأس كان معه...»[2].

فالتعرض لمدة طويلة لهذا النوع من التعذيب يعرض الشخص إلى فقدان الحساسية في كثير من أعضائهم نتيجة تسليط التيار الكهربائي عليها[3].

2 ـ التعذيب بالماء:

هذا الأسلوب هو الآخر أكثر إستخداما إلى جانب الكهرباء والأكثر تفضيلا لدى الجلادين لأنه لا يترك آثاراجسدية على المعذبين وإن لم يترك هذا التعذيب آثارا جسدية فقد تترتب عليه مخاطر حيث كان يؤدي بصاحبه للوفاة أوالجنون[4]،وقد كانت هناك العديد من طرق التعذيب بالماء نذكر منها:

القيام بإفراغ الماء في البطن من الفم وذلك بإدخال قمع في الفم ويفرغ فيه الماء حتى ينتفخ البطن إنتفاخا فاحشا، فقد يبلع المعذب قرابة عشرة لترات[5]، وإذا إمتنع المعذب عن الشرب يغلق منخره حتى يختنق بواسطة قماش ملئ بالماء حتى لا يترك مجال لمرور أي قدر من الهواء فيقبل الماء[6]، وعندما يمتلئ البطن وينتفخ يقفز أحد الجلادين ويقع مستويا على رجليه فوق بطن المعذب،فيتطاير الماء من الفم ومن

---

(1) بوعيشة محمد: ولد عام 1931بالمناصرة ولاية تيبازة، بدأ نضاله عام 1955، وفي 27 نوفمبر 1956 ألقى العدو عليه القبض ونقله إلى مركز المناصرة للتعذيب، أنظر: عبد القادر ماجن: المقال السابق، ص48.

(2) نفسه: ص49.

(3) علي العياشي: **سجن الكويف المركزي**، في مجلة أول نوفمبر، العدد94/93، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،1988، ص44.

(4) رشيد زبير: المرجع السابق، ص25.

(5) رافائيلا برانش: المرجع السابق، ص429.

(6) نفسه.

بقية المخارج[1]،وكثيرا ما تفتقت بطون المعذبين من شدة الرفس فلفظوا أنفاسهم[2] بالإضافة إلى الضرب المبرح على الوجه إلى أن يتورم وتتغير ملامحه[3].

أما عن الكيفية الأخرى وهي وضع أنبوب في فم المعذب متصل بحنفية وعندما يبلغ البطن من الإنتفاخ أقصاه تكرر نفس العملية لافراغه.

أما طريقة المغطس فتختلف كيفيات التعذيب بحسب إختلاف الجلادين في التفنن والوحشية:[4].

. في فيلا"غراز" في بان رومان بالجزائر، تنزع ثياب المعذب في الليل عندما يكون البرد قارسا ويغطس في حوض مملوء بالماء ويبقى الرأس تحت الماء إلى غاية الإختناق.

. في فيلا"سوزيني"يوضع الجسم في كيس[5]ويغرق في المغطس حتى يقر أو يغص وهذه الكيفية تستعمل بالخصوص في تعذيب البنات،بالإضافة إلى نوع آخر من التعذيب في هذا المكان بحيث يجلس المعذب جاثيا وتوضع تحت ركبتيه عصا ويكف ذراعاه تحت العصا ثم توثق ركبتاه فيدخل المعذب في المغطس،وتوضع طرفا العصا على حافتي المغطس فيصير المعذب معلقا من ركبتيه ويديه على العصا وهي كالمحور يتأرجح تحته الشخص فيغطس رأسه في سائل قذر متعفن كلما أنكر[6] .

كما يربط الجسم مثل النقانق وينزل بواسطة بكرة من الطابق الأول من ذلك السجن إلى البحر والرأس متوجه نحوالأسفل مدة العديد من الثواني التي تظهر وكأنها قرون ويبقى المعذب مغطوسا وقد مورس هذا الأسلوب في فيلا "الشرفة الكبيرة" بالطاحونتين في الجزائر دائما[7] .

---

(1) محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص144.

(2) علي العياشي: المقال السابق، ص44.

(3) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص58.

(4) محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص144.

(5) بوعلام نجادي: المرجع السابق ص ص147،148.

(6) محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص144.

(7) بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص148.

ففي معركة مدينة الجزائر كان من النادر أن يلجأ إلى التعذيب بواسطة الماء وحده،فهو يشكل في غالب الأحيان الخليط الرهيب الذي يضاف إلى التعذيب بالكهرباء حيث يضاعف من مفعول الصدمات[1].

فالتعذيب عمم على جميع الجزائريين حتى المرضى منهم فقد قام أوساريس(Aussaresses)[2] بتعذيب أحد الجزائريين الذي كان يعاني من مرض السل بعدما قام بتوثيق يديه وإدخال الأنبوب في فمه،كما تم وضع منديل مبلل فوق وجهه حتى يحجب الهواء فبعد ثواني فارق هذا المريض الحياة[3].

كما كان هناك مثيلات لها أفظع منها مثل ماحدث للشاب الجزائري "زيدون بن قاسم" الذي ألقي عليه القبض في وهران فتعرض للتعذيب الوحشي من جلاديه لدرجة أفقده النطق وبالرغم من التعذيب البشع الذي أحال جسده قطعة لحم تشبه الجثة الهامدة فقد تداولت الأيادي المجرمة تعذيبه المرة بعد الأخرى إلى أن فارق الحياة[4].

3 . التعذيب بالنار:

يتلخص هذا الأسلوب فيما يلي:

. تجلس الضحية على كرسي بعد أن يوثقه بظهره جلادوه وهو عاري الصدر ثم ينفخ الذي يستنطقه في عينيه دخان التبغ ثم يطفئ لفافته المشتعلة في صدره.

---

[1] رافائيلا برانش: المرجع السابق، ص429.

[2] أوساريس:كان برتبة رائد عام1957م، وقائد في سلك المظليين العائد من الحرب في الهند الصينية كما إشتغل كذلك في مصالح التوثيق والجوسسة،ومؤسس الفرقة الحادية عشر الجناح العسكري في فصيلة العمل على مستوى المصالح الخاصة والتي كان من بين مهامها التنسيق في عملية استقاء المعلومات على مستوى مدينة الجزائر العاصمة والوصول إلى تفكيك شبكة جبهة التحرير الوطني ، أنظر: محمد مجاود: المرجع السابق، ص65.

[3] الجنرال أوساريس: **شهادتي حول التعذيب "مصالح خاصة: الجزائر1957. 1959"**،تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر،2008، ص ص125،126.

[4] الفضيل الورتلاني: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، الجزائر،2009، ص113،114.

. توثق يد المعذب وتحرق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت فيثير هذا التعذيب آلاما لاتحتمل [1] .

. تشد الرجلان عاريتين وتوضع تحتها شمعة موقدة وتخلف هذه العملية عدة ثقوب في أرجل المعذبين.

. يوثق المعذب على طاولة للعمليات وهو عاري الصدر ثم يبلل بالبنزين وتشعل النار فيها [2]،ومن مفعول هذه الكيفية أن المعذب يثب حتى يبلغ السقف في بعض الأحيان أما الحروق الناتجة عن ذلك فإنها تبلغ درجة خطيرة جدا [3] .

كما وصلت جرائم الجنود الفرنسيين في هذا الأسلوب من التعذيب بطريقة لم تتوصل إليها حتى فرق النازية وتتمثل في تسخين القضبان الحديدية إلى درجة الإحمرار ثم إدخالها في فم السجين ليموت[4]وقد ذكر «عيسى كشيدة أن أبشع ألوان التعذيب هي نافئة اللهب التي كان يتعرض لها الجزائريين في فيلا "بويان"»[5].

4 ـ التعذيب بالحديد:

وتتلخص هذه الكيفية في:

ـ يحرق بالمكواة صدر المعذب وذراعاه وأصابع رجليه.

ـ يجلس المعذب على كرسي عاري الصدر والظهر فيعظه الجلاد بالكلاليب ويقشط اللحم من الظهر والنهدين والشفتين[6].

ـ يقطع الجلاد بسكين حاد مسنون قطعا من لحم المعذب ثم يوسع الجراح ويحكها بالملح الحجري.

---

(1) Hamid Bousselhem : **Quand La France tourturait en ALgèrie** ,Edition RAHMA , ALgèrie , 2001,P 183.

(2) Ibid .

(3) محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص145.

(4) الغالي غربي: المرجع السابق، ص306.

(5) عيسى كشيدة: **مهندسو الثورة**، تر: موسى أشرشور و زينب قبي ، منشورات الشهاب، ط2، الجزائر،2010،ص139.

(6) المجاهد: العدد8، 1957/08/05، ص6.

ـ توضع الكفان على الأرض ويضرب الجلاد ظهرهما بمتون الخناجر وأيدي الفؤس[1].

5 ـ التعذيب بالحبل:

عملية الجراب: يوثق المعذب ثم يجذب اثنان طرفا من رجليه ويديه مجموعة بحبل كالماشية ثم يعلق ويرفع بالعجلة شنقا نحو السقف وهناك يطلق الحبل فيهوي المعذب إلى الأرض واقعا على رأسه وظهره كالجراب، فتكرر العملية مادام المتهم لم يعترف حتى يموت ضحية ثباته وجنون معذبيه[2].

الخنق: يوثق المعذب جالسا على كرسي يشد عنقه بحبل دقيق ثم يجذب اثنان من الجلادين طرفا الحبل حتى يغص المعذب أويموت شنقا[3].

6 ـ التعذيب بالكلاب:

فبعد القيام بعمليات التنكيل بالكهرباء والماء والضرب المبرح وغيرها من وسائل التعذيب يترك الضحية بالعراء ثم يرسل عليه الكلب بحيث يقوم بتمزيق ثيابه ونهش لحمه ويصارعه ويتم كل هذا العذاب أمام أعين الزبانية الذين يضحكون ويتلذذون عند رؤيتهم لهذا المنظر المشين[4].

وفي شهادة المجاهد طالب أحمد محمد بن عبد القادر المدعو قبار من مدينة متليلي تثبت ذلك حيث ذكر:« تعرضت للضرب المبرح وبعد ذلك سلطوا الكهرباء في الأماكن الحساسة من جسمي، وعندما لم أعترف تم وضع أنبوب الماء في فمي وقاموا برفسي فتطاير الماء من جميع مخارجي فكانوا يكررون ذلك مرات ومرات حتى أغمي علي لمدة ساعة ونصف بعد ذلك سلطوا علي الكلاب المدربة فنهشت النصف الأعلى من رجلي، وبقيت تحت هذا العذاب لمدة شهر..» فقد تعرض هذا المجاهد لعذاب جهنمي بقيت آثاره إلى اليوم يعاني منها كقلة السمع، وآلام في جسده[5].

---

(1) المجاهد: المقال السابق،ص6.

(2) محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص146.

(3) نفسه.

(4) محمد مجاود: المرجع السابق، ص224،225.

(5) مقابلة: مع المجاهد طالب أحمد محمد، يوم الأحد 2015/02/01، في متحف المجاهد بمتليلي، من الساعة 9:30 إلى 10:00.

كما أن الكثير من الجزائريين كانوا طعام للكلاب مثلما حدث للشاب "العمودي" الذي كان محل التسلية وهو يركض ويصارع الكلاب في ملعب بسكرة حتى إنهاكه التام وتناثره قطعا وجريمته الوحيدة أنه كان شابا رياضيا لا يشكو من أي نقص أمام الفرنسيين ،كما أذنب كونه إبن أخ "لمين العمودي" الذي ندد بجرائم الإحتلال في جريدته "الدفاع" [1] .

ـ أساليب أخرى للتعذيب:

بالإضافة إلى الأساليب التي تطرقت إليها والتي كانت أكثر إستعمالا فقد سلطت على الجزائريين أساليب أخرى للتعذيب كانت أكثر ضررا وقسوة لما خلفته من آثار في الجسم فقد كانت تؤدي بصاحبها إلى الموت أوالإصابة بمرض عقلي أوعطب أوتشويه ومن أهمها:[2]

. نزع ثياب المعذب ثم يجبر على المشي على أربع والدفع بقوة إلى الأمام، فإذا كبا إنهالوا عليه ضربا بمؤخرات بنادقهم ،بالإضافة إلى تركه للشمس أيام الصيف كامل النهار حتى يموت من العطش وشدة الحرارة[3].

. التعذيب بالقارورة: وتتم بإجلاس المساجين على أعناق الزجاجات والذي كان يجري في جميع مراكز الشرطة ويتمثل في إرغام المعذبين للشخص المعتقل وهم يضغطون بكامل قواهم على الجلوس فوق القارورة فيأخذ رأسها في تمزيق الأحشاء وسط آلام فظيعة، ثم طورت هذه الطريقة وذلك بكسر رأس القارورة بحيث أن الأحشاء تتمزق فتتضاعف الآلام ويموت المعذب بعد ساعتين من جراء نزيف داخلي[4]، فتعد هذه العملية من أبشع طرق التعذيب ولا تمت بصلة مع أخلاق الإنسانية، فقد تعرض

---

[1] سعد دحلب: **المهمة منجزة من أجل إستقلال الجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، ب ت ط، ص62.

[2] رشيد زبير: المرجع السابق، ص28.

[3] محمد الصالح الصديق: المقال السابق، ص41.

[4] المقاومة الجزائرية: العدد 18 ، 1957/01/20 ، ص3.

المجاهد "رزو فرقاوي" [1]في مركز سعيدة لهذا الأسلوب«تعرضت لعذاب أليم بإجلاسي فوق عنق زجاجة ولعدة مرات»[2].

. دق المسامير في أجساد المعذبين في أكف الأيدي والأعناق والأرجل والأكتاف والركب وغالبا ماتختار المسامير الصدئة، وقلع الأسنان بالكلاب أما الأظافر بإدخال سكين بينها وبين اللحم ،بتر الأصابع وإزالة الحاجبين والأهداب.

. إدخال مقابض الفؤوس والعصي في الأدبار.

. غطس الشخص في الماء الساخن جدا لمدة معينة ثم غطسه مباشرة في الماء البارد جدا مما يتسبب في آلام لاتطاق[3].

. الزج بالعشرات في الآبار وغلقها عليهم حتى الموت وحشد عدد كبير في أقبية وملئها بالماء وتركها حتى تتعفن أجسامهم، كذلك إرغام المعذبين على أكل وشرب المواد السامة[4].

. التعذيب بواسطة الجري على الزجاج بمطاردة الكلاب بالإضافة إلى التعذيب بواسطة صنع الطوب وتكسير الأحجار وكذلك الحفر والردم والبناء والهدم[5].

. إجبار المعتقلين على أكل عذرة الآدميين وعلى أكل الضفادع البرية السامة وهي حية[6].

---

[1] محمد مجاود: المرجع السابق، ص224.

[2] رزو فرقاوي: من مواليد1930/09/10 بسعيدة، في شهر نوفمبر1956م إلتحق بصفوف الثورة حيث جند بفرقة لجيش التحرير بالناحية وفي 6 نوفمبر1957م ألقي عليه القبض إثر معركة مع العدو بدوار أولاد بوجمعة، وقع في الأسر مع بعض المجاهدين فتعرض لأبشع أساليب التعذيب في مركز سعيدة، أنظر: الزبير بوشلاغم: **مراكز التعذيب بسعيدة**، في مجلة أول نوفمبر، العدد94/93، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1988، ص41.

[3] محمد الدرعي: **فظائع الجيش الفرنسي في الجزائر أثناء الثورة الجزائرية**، في مجلة الرؤية، العدد3، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،1997، ص185.

[4] يحي بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة**، المرجع السابق، ص198.

[5] محمد الطاهر عزوي: المصدر السابق، ص87،91.

[6] عبد العزيز وعلي: **أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة**، دار الجزائر للكتب، الجزائر،2011،ص311.

. وضع المعذب الميئوس منه في إفتكاك أية معلومة في مطمورة خاصة يردم فيها ويترك بها حتى يموت كما كان يتم وضع المعذب في قبو الخمور[1].

. ربط المعذب إلى سيارتين تنطلق في إتجاهين معاكسين فينشطر إلى نصفين،بالإضافة إلى إجبار المعتقلين على حفر قبورهم بأيديهم ثم دفنهم فيها أحياء[2]،كما وقع للشهيد بيشي أحمد الذي أمر بحفر قبره بنفسه، وعندما رفض الإدلاء بأي معلومة تم تفجير جمجمته بمحتوى مسدس كامل وذلك سنة 1959[3].

. فرغم كل هذا التعذيب الوحشي بجميع الطرق اللاإنسانية والبشعة فقد كانوا يسوقون المعتقلين إلى العيادة لأخذ الدم فيسقط الكثير منهم في العيادة نتيجة فقر الدم وضعف المخ في العظام[4].

. ومن وسائل التعذيب كذلك القتل البطئ بإتلاف أعضاء الجسم عضوا عضوا سواء بتصويب الأسلحة فإذا أجاب بادروا إلى قتله والإنتهاء منه،وإن إمتنع يطلقون النار على يديه ورجليه وقد يستعملون في ذلك حرابهم فيطعنونه حتى يقضى عليه[5].

. يوضع المشبوهون في صندوق خشبي مستدير ثم يرمى بهم من أعلى منحدر صعب فتصطدم الصناديق بالصخور إلى أن ترتطم في الأخير على الأرض الصلدة وفي أعماق وادي عميق وهناك يترك المشبوهون بعد أن تكسرت أعضاؤهم وعظامهم وبعد أن صارت اجسادهم مخططة بالجروح البليغة[6].

. ومن أفحش أساليب التعذيب تتمثل في تعليق المعذب منكسا رجلاه إلى الأعلى ورأسه إلى الأسفل ويتركونه على هذه الحال لمدة معينة ثم ينزلونه في حالة إغماء بعد أن تفككت أعصابه[7].

---

(1) محمد مجاود: المرجع السابق، ص207.

(2) عمار قليل: المصدرالسابق، ص46.

(3) محمد عبد الحليم بيشي: المرجع السابق، ص302.

(4) محمد الطاهر عزوي: المصدر السابق، ص107.

(5) محمد مجاود: المرجع السابق، ص ص225،226.

(6) المجاهد: العدد 20،1957/08/09،ص5.

(7) أحسن بومالي: المرجع السابق، ص185.

. تعليق المعذب بواسطة سلسلة ثم إسقاطه على أرضية مغطاة بالزجاج المهشم ففي شهادة المجاهد بوعزة محمد[1] :«..علقت كالشاة بواسطة سلسلة كانت مثبتة في الحائط وبعد فترة فك قيدي من يدي فسقطت على الأرض التي كانت مغطاة بالزجاج المهشم فإنغرست في جسمي»[2].

. التعذيب(باللكانة) أي المنجر وكيفية التعذيب بها هي نفس الكيفية في نجارة اللوح،توضع اللكانة على جزء من الجسم،ثم يحرك إلى الأمام وإلى الخلف كما يفعل النجار تماما عندما يصقل اللوح ثم يوضع الملح على الجراح الناتجة عن ذلك[3].

. كما كان يتم التعذيب بالجلوس على الأشواك حيث تذكر إحدى المجاهدات المعذبات:« قيدت وتعرضت للضرب للإفصاح عن مكان زوجي.. بعد ذلك قعدت على الأشواك»[4].

فقد وصلت جرائم العدو الفرنسي إلى مظاهر أخرى للتعذيب يندى الجبين من ذكرها لأنها منافية للقيم الأخلاقية والإنسانية كإجبار المعتقلين على تحمل العلاقات الجنسية من الكلاب المدربة خصيصا لهذه الفحشاء،فقد دربت لممارسة هذا الفعل في مراكز الحلف الأطلسي بألمانيا الغربية ثم أوتي بها إلى الجزائر لمباشرة مهامها في الميدان[5].

فهذه صور قليلة لبعض أساليب التعذيب الوحشية التي تفنن فيها جلادو الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري.

---

[1] بوعزة محمد: المدعو المهدي، من مواليد 13جانفي 1932م بالحساسنة ولاية سعيدة، إنضم للثورة كسياسي في عام 1956م،وفي عام 1958 تجند بفرقة لجيش التحرير الوطني بالقسم 55 من الناحية الثالثة المنطقة السادسة الولاية الخامسة،ألقي عليه القبض يوم 22 فبراير 1959 خلال حصار عام للناحية و نقل إلى مركز التعذيب بسعيدة،أنظر:الزبير بوشلاغم: المقال السابق، ص40.

[2] نفسه.

[3] محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص148.

[4] محمد مجاود: المرجع السابق، ص207.

[5] عبد العزيز وعلي: **مركز قندوزة الرهيب**،في مجلة أول نوفمبر،العدد94/93، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،1988،ص45.

المبحث الثالث: مراكز التعذيب

كانت مراكز التعذيب الوحشي منتشرة في جميع جهات الوطن[1] وهي تلك المقرات أوالمحلات التي يتم فيها التعذيب بواسطة أساليب بهدف الحصول على المعلومات وقد كانت هذه المقرات معروفة بمقرات الأمن المختلفة ثم أسست أجهزة مختصة في التعذيب ووضعت تحت تصرفها مقرات خاصة بعيدة عن الأنظار وفي سرية تامة، كما وجدت مراكز غير رسمية التي كانت تسير من طرف العصابات المدنية للكولون وغالبا ما كانت توجد في المزارع بالأحواش[2]، فقد كان يتم إختيار قاعات المساءلة الموجودة في قبو المركز أو في غرفة بعيدة كتيمة الصراخ ولبعض الفرق قاعات إستنطاق كلها كتومة وواقية[3] وبالتالي فإن المراكز التعذيبية التي أنشئت في كامل التراب الوطني كانت أشبه بالجحيم ،فالكثير من الذين سيقوا إليها أزهقت أرواحهم على أيدي الجلادين أما أولئك الذين كتب لهم الإستمرار في الحياة فإنهم خرجوا معطوبين مشوهين جسديا وعقليا[4].

1 ـ مراكز التعذيب التي كانت تشرف عليها أجهزة الأمن (1955.1957):

خلال هذه الفترة سهل تحديد مراكز التعذيب والتي كانت مقرات أو مراكز مصالح أجهزة الأمن المختلفة المختصة في البحث والتحقيق والإستنطاق ونذكر منها:

ـ مقرات البوليس القضائي وبوليس الإستخبارات العامة:

تنتشر هذه المقرات خاصة في المدن الكبرى(الجزائر،البليدة، الشلف،المدية) فإلقاء القبض على المشتبه فيه من طرف الأجهزة يتم نقله إلى مقرها وهي محافظة البوليس لإستنطاقه[5] حيث أن الفرنسيين "لوفردو" "وبودقان" قد شرحا بدقة لأصدقائهم وللمنخرطين الجدد في السلك البوليسي بعض مميزات أساليبهم فبعد إلقاء القبض على الجزائري الذي يظن أن له دور ما في المنظمة المحلية في جبهة التحرير

---

(1) محمد الدرعي: المقال السابق، ص181.

(2) رشيد زبير: المرجع السابق، ص60.

(3) مجلة أضواء تاريخية: المقال السابق، ص14.

(4) محمد الدرعي:المقال السابق، ص181.

(5) رشيد زبير:المرجع السابق، ص61.

الوطني يؤخذ إلى محلات البوليس وهنا لايلقى عليه أي سؤال حيث يتم تعذيب مشبوهين آخرين يؤخذون من عرض الطريق أو من البوادي القريبة ثم يشرع في تعذيبهم حتى الموت وبعد أن يموت خمسة أوستة أمام المقصود الأول بالإستنطاق يشرع الجلادون في إلقاء الأسئلة[1].

ـ مقرات الجندرمة:

كانت مقراتها في البلديات فكل مشتبه فيه يكون له علاقة بالمنظمة المحلية لجبهة التحرير الوطني، يتم إلقاء القبض عليه ونقله إلى هذا المركز حيث توجد فيه حجرة مخصصة للتعذيب من أجل الإستنطاق بها أدوات مختلفة للتعذيب ،فقد كانت كل بلدية من الوطن يوجد بها مركز للجندرمة وبالتالي مركز للتعذيب[2].

ـ مركز بوزريعة:

جهز هذا المركز بأموال طائلة من ميزانية الجزائر من أجل الإستنطاق،يوجد به ستة زنزانات وحجرة مخصصة للتعذيب وفناء، كما كان لهذا الجهاز مفتشون منتشرون عبر المدن الكبرى وله تقنيات علمية في مجال التعذيب مثل ترك الدورة الدموية للفرد تهبط إلى09 لبداية الإستنطاق أوحقنه بإبر التخذير ولكن إبتداءا من عام1957تم إدماجهم كليا إلى المظليين[3].

ـ مقرات الوحدات العسكرية:

يتواجد فيها ضابط المخابرات(المكتب الثاني) المختص في التعذيب ويمارس إجرامه في حجر خاصة بالتعذيب يتصرف فيها كما يشاء فأثناء عمليات التمشيط أو البحث أو عمليات عسكرية يلقى القبض على الجزائريين فيتعرضون لأساليب التعذيب المختلفة[4] .

---

[1] المجاهد: العدد10، 09/05 /1957،ص5.

[2] رشيد زبير: المرجع السابق، ص62.

[3] نفسه: ص63.

[4] نفسه.

ـ مراكز التعذيب الخاصة (المسيرة من طرف الكولون):

يصعب تحديد هذه المراكز لأنها لم تشرف عليها السلطات العسكرية الإدارية وإنما كانت تسير من طرف مدنيين(الكولون المتعصبين للجزائر فرنسية) أو الأقدام السوداء، فإنتشرت هذه المراكز في المناطق التي يتواجد بها المعمرين بكثرة مثل الجزائر،البليدة، بوفاريك، سهل الشلف ومن بين هذه المراكز"فيلا دي سورس"(Villa des Sources) الموجودة ببئر مراد رايس بضواحي الجزائر، وكذا مقر اليد الحمراء(Main Rouge) بسهل الشلف[1].

2 ـ مراكز التعذيب للأجهزة المختصة في الإستنطاق(1957.1961):

بدأت مصالح الجيش الفرنسي بتأسيس وإنشاء أجهزة مختصة أوكلت لها مهمة التعذيب منذ عام1957،أنشئت في أماكن بعيدة عن الأنظار لممارسة أساليبها الإجرامية وكانت في الغالب فيلات أو عمارات تنازل عنها مسؤولون فرنسيون لصالح هذه الأجهزة، أو مزارع الكولون، فأصبح يطلق عليها مراكز للتعذيب ونادرا ما ينجو منها المعذبين للأساليب الوحشية التي تمارس فيها[2]ومن مقراتها مركز الإستعلامات والعمليات (CRA)[3]،وكذا المفرزة العملياتية(DOP)[4].

بالإضافة إلى مقرات أجهزة الأمن أو محلات الأجهزة المختصة في التعذيب فقد كانت هناك مراكز تعذيب عرفت بمقرات(SAS) ومركز الإنتقاء والفرز ومراكز الإعتقالات العسكرية أو المعتقلات بأنواعها المختلفة التي مورست فيها أبشع أساليب التعذيب[5].

---

[1] رشيد زبير: المرجع السابق، ص63 ، 64.

[2] نفسه: ص65.

[3] مهمته توحيد العمليات للقطاع العسكري وتعيين ضباط مهمتهم الإشراف على ملاحقة التنظيم السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني، و كان مركز هذه الهيئة في مزرعة"مزيان" التي يوجه لها كل المشبوهين.

[4] كانت مهمتها إستقبال الأشخاص المشتبه بهم الذين تم القبض عليهم وتتكون من خبراء في تقنيات الإستنطاق وتعذيب الأشخاص الذين يرفضون الإعتراف فيتحدد مصيرهم إما بالتصفية الجسدية أو التعذيب الأكثر قسوة، أنظر: الغالي غربي: المرجع السابق، ص ص 300 ـ 303.

[5] رشيد زبير: المرجع السابق، ص68.

ـ مراكـــــز فـــــرعيـــة:

ـ مركز قندوزة :

يقع هذا المركز في أقبو ببجاية وهو مزود بوسائل تعذيب تقشعر منها الأبدان وقد أحيط بأبراج مراقبة ضخمة نظرا لخطورة الجرائم التي ترتكب فيه حيث أن ثلاثة أرباع ضحاياه يخرجون منه مباشرة إلى المقبرة،أما الربع الباقي فيخرجون معطوبين مشوهين، ومن أساليب التعذيب في هذا المركز إطلاق الكلاب على المعتقلين لنهشهم،وقطع الأعضاء التناسلية وإجبار المعتقل على أكل الضفادع[1].

ـ مركز التعذيب بسيدي مخلوف:

يقع هذا المركز في ولاية الأغواط ومن أساليب التعذيب في هذا المركز الكهرباء، ملء البطن بالماء والقفز فوقه حتى خروج الماء ممزوجا بالدم والفضلات[2].

ـ مركز المناصرة:

يقع هذا المركز بتيبازة، وقد عرف هذا المركز أنواع من التعذيب حرق المعتقلين،إطلاق الكلاب عليهم،قبر المعتقلين أحياء، إجلاس الأسير فوق الزجاجة، تعرية الأشقاء وأبيهم وتركهم لعدة أيام وهم عراة داخل غرفة واحدة ، الإعتداء على شرف المتزوجات أمام أزواجهن[3].

ـ مركز التعذيب(DOP) بسيدي بلعباس:

وهو مركز يقع في مدينة سيدي بلعباس الذي أخذ"المعصرة" القديمة للزيتون الكائنة بطريق معسكر(شارع أحمد زبانة حاليا) مقرا له وهي عبارة عن آلة طاحنة ومعصرة للرجال والنساء من المجاهدين والفدائيين بحيث كانت جدرانه ملطخة بدماء السجناء بالإضافة إلى أساليب أخرى كغطس المعتقل في المياه العكرة ونهش الكلاب والكي بالنار[4].

---

[1] عبد العزيز وعلي: المقال السابق، ص45.

[2] حواس بري: المقال السابق، ص50.

[3] عبد القادر ماجن: المقال السابق، ص ص48،49.

[4] مجلة أضواء تاريخية: المقال السابق، ص11.

وبهذا تعددت أنواع وأساليب ومراكز التعذيب الإحتلال الفرنسي في الجزائر وذلك طيلة الثورة التحريرية والتي من خلالها عانى الجزائريين كل أنواع الإضطهاد والتنكيل.

الفصل الثالث :

الجرائم النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية

المبحث الأول: التجارب النووية السطحية و الباطنية

1 ـ التجارب النووية برقان:

قامت فرنسا بتفجير أول قنبلة نووية لها على الأرض الجزائرية ضمن مخطط عسكري نووي واسع النطاق، وأطلقت على التفجيرات المختلفة السطحية منها والباطنية تسميات مختلفة للتمويه الإعلامي بإسم "تجارب"،إلا أن الجرائم التي ترتبت على هذه التجارب نفت هدفها التجريبي بالرغم من علم فرنسا بأن منطقة رقان وإقليم توات منطقة حيوية وهامة فقد أقدمت على المغامرة بإدعائها أنها مجرد تجارب في مناطق بعيدة وقاحلة وخالية من السكان وعناصر الحياة[1]، وينبغي الإشارة إلى أن المنطقة لا تخلو من السكان فهي آهلة على عكس ما صرحت به السلطات الفرنسية علما وأن منطقة توات القريبة من حقل التجارب، تعتبر سلسلة من واحات النخيل[2].

فبعد تجهيز المركز الصحراوي للتجارب النووية العسكرية برقان وقع الإختيار على منطقة رقان في جوان سنة1957م بعد أن جرت بها عدة استطلاعات وإستقرت بها الفرقة الثانية للجيش الفرنسي[3] ثم إلتحقت سنة بعد ذلك بمنطقة حمودية التي تبعد ب65كم عن رقان لتحضير القاعدة لإجراء التجارب بعد أن إستقر بها أكثر من6500 فرنسي مابين علماء وتقنيين وجنود و3500 جزائري كعمال بسطاء ومعتقلين[4] وبالتالي أراد الفرنسيون أن يتحصلوا على أكبر عدد ممكن من المعلومات مما أثر على تصور تركيبة القاعدة النووية حيث كان المركز الصحراوي للتجارب النووية العسكرية الموجود برقان يتكون من

---

[1] عمار جفال وآخرون: **استعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الاستعماري الفرنسي الأسلحة النووية نموذجا**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007، ص ص51 ، 52.

[2] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954: **التجارب النووية الفرنسية في الجزائر**،دراسات وبحوث وشهادات، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،ط1، الجزائر،2000، ص196.

[3] الطيب ديهكال: **واقع التجارب النووية الفرنسية وخلفياتها في منطقة عين إيكر**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004، ص87.

[4] المركز الوطني للدراسات، ص24.

قاعدة رئيسية تحتوي على مطار وعلى جميع المصالح التقنية والإدارية وهي مرتبطة أرضا وجوا بمركز القيادة العسكرية ل"حمودية" التي تحتوي على منشآت جوفية ضخمة لحماية الأشخاص وأجهزة رصد ومطار[1].

ولقد تمحورت مهام إدارة التطبيقات العسكرية لمحافظة الطاقة النووية حول أهداف ثلاث هي صناعة القنبلة، تجهيز المنطقة لمختلف التجارب وفي الأخير تفجير القنبلة وإجراء مختلف القياسات[2] وبذلك فقد إرتفعت آنذاك من جميع أنحاء العالم مستنكرة تلك الجرائم الناجمة عن التجارب النووية والمتمثلة في تفجير قنابل ذرية على التراب الجزائري قصد إبادة شعبه وثورته حيث قامت بعينات على مختلف الحيوانات من الجمال والدواب والماعز والكلاب والأرانب والقطط و 600 فأر مخابر وبعض الزواحف والحشرات والطيور والنباتات والماء والأغذية[3]، لكن أخلاقيات الفرنسيين الذين تسلطوا على كرامة الإنسان دفعت بهم إلى إرتكاب جرائم نووية بإستخدام الإنسان هدفا للتعريض الإشعاعي[4] فلم تتوان في أخذ عينات 150سجين إضافة إلى النساء الحوامل والشيوخ ضاربة كل الأعراف الدولية الإنسانية[5]، بالإضافة إلى وضع عدد غير محدد من المواطنين في تجربة رقان[6]، وهنا تجدر الإشارة أن الجريمة التي لم يعترف بها الساسة الفرنسيون وهو تعريض رقان عمدا إلى الإشعاعات النووية، حيث ذكر بعض الشهود العيان أنه قبل تفجير القنبلة قام العسكريون الفرنسيون بعملية إحصاء المباني والسكان وأمروهم يوم التفجير بالخروج من ديارهم والإحتماء بغطاء فقط والدليل على هذا فقد قاموا بتوزيع قلادات على الأهالي وألزمهم بوضعها في رقابهم ومما يؤكد إستعمال الأهالي في هذه التجارب هي

---

(1) الطيب ديهكال: المرجع السابق، ص87.

(2) سعاد الحداد: **أحلام ديغولية في الصحراء الجزائرية**، في مجلة الراصد، العدد01، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2002، ص18.

(3) عمار منصوري: **الطاقة النووية بين المخاطر والإستعمالات السلمية**، في مجلة الرؤية، العدد03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،1997، ص43.

(4) المركز الوطني للدراسات، المرجع السابق، ص154.

(5) عمار منصوري: المقال السابق، ص43.

(6) المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص154.

الزيارة التي قام بها الطبيب العسكري ديشو (Dicho) لمعاينة مدى تأثير الإشعاعات على الإنسان[1] والهدف من وراء ذلك واضح وهو أن يتم التعرف على الجثث في حال تشوهها من جراء الإنفجار ولمعاينة الخبراء نتائج الإنفجار على أجساد أشخاص تم إختيارهم ليكونوا موضع تجارب من طرف بلد تدعي سلطاته زورا وإلى غاية اليوم أنها كانت ترمي إلى جلب الحضارة للبلاد[2].

واصلت فرنسا تجاربها النووية عبر سنوات طويلة متجاوزة حدود المعقول بتفجيرها سلسلة من التجارب النووية المتعددة الطاقات،بدأتها منذ 1960/02/13م تاريخ أول تجربة لتفجير نووي فرنسي على سطح الأرض في منطقة رقان[3]، وبالضبط على الساعة السابعة وأربع دقائق وعشرين ثانية بالتوقيت المحلي[4] سميت اليربوع الأزرق(Gerboise Bleue) والتي تراوحت طاقاتها التفجيرية بين (70.10) كيلوطن بحيث تعادل ثلاثة أضعاف قنبلة هيروشيما،ثم تلتها تجربة ثانية في 1960/04/01م تحت إسم اليربوع الأبيض(Gerboise Blanche)، فجرت بطاقة حوالي عشرة كيلوطن، ثم تلتها تجربة ثالثة في 1960/12/07م تحت إسم اليربوع الأحمر(Gerboise Rouge) أما التجربة الرابعة سميت اليربوع الأخضر(Gerboise Verte) في 1961/04/25م وبطاقة حوالي 10كيلوطن[5]. وحسب شهود عيان فإن هذه الأخيرة لم تفجر ومازالت إلى حد الآن في المنطقة[6].

---

(1) الطيب ديهكال: المرجع السابق، ص89.

(2) محمد مجاود: المرجع السابق، ص88.

(3) عبد الكاظم العبودي: **التجارب النووية الفرنسية ومخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة والبيئة في المدى القريب والبعيد،** في مجلة المصادر، العدد01، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،1999، ص184.

(4) فكتور مالوسيلفا: **رقان حبيبتي**، تر: السعيد بوطاجين، منشورات عدن، الجزائر،2013، ص149.

(5) عبد الكاظم العبودي: المقال السابق، ص184.

(6) اليربوع هو حيوان يعيش بالصحراء والألوان الثلاثة الأولى ترمز إلى علم فرنسا(أزرق، أبيض، أحمر)،أنظر:عمار منصوري:المقال السابق، ص ص43،44، أنظر كذلك الملحق رقم (6) يوضح قائمة التجارب النووية في الصحراء الجزائرية.

2 ـ التجارب النووية بعين إيكر:

ولم تقتصر فرنسا بجرائمها النووية السطحية في رقان بل مست كذلك منطقة الهوقار حيث أستعملت التجارب النووية الباطنية[1]، فقد تم إختيار منطقة "عين إيكر" لعدة إعتبارات جيولوجية إذ أن المنطقة صخرية كما وجدت مصالح المناجم لمحافظة الطاقة النووية جبلا ملائما للإنفجارات الباطنية في الهقار بتاوريرت، تان أفلى يقع بحوالي 100كم شمال تمنراست، في هذه المنطقة ذات الكتلة الغرانيتية بحفر أنفاقا باطنية أفقية طويلة من 800م إلى 1200م،إذ كانت المصالح تظن أنها تحتوي على نشاطات إشعاعية،أحدث هذا الإختبار رعبا وسط الأهالي الذين ظنوا ان فرنسا ستستولي على مراعيهم ولم يفكروا أبدا أن هذه الإنفجارات ستؤثر على جبلهم وطبيعتهم[2].

تمركزت القاعدة في منطقة إستيراتيجية في تاقورميس قرب عين إن امقل جنوب عين إيكر في سنة 1954م أقامت السلطات الفرنسية أولى المحطات للأبحاث المنجمية على رأسها مجموعة من المنقبين بمنطقة تمنراست، وتعد سنوات 1959،1960،1961 سنوات حاسمة في تاريخ المنطقة وذلك بإنشاء مركز للدراسات النووية[3]، فخلال السداسي الأول من سنة1961م تم توطيد وإنجاز النفقE1وE2 من الناحية الشرقية للجبل ووضعت القنبلة الذرية والصواريخ بالنفقE1 وفجرت، حيث زعزعت الجبل وما حوله إذ وصلت إلى جبال"مرتوك" على بعد70كم تقريبا والتي أثر مفعولها وقوتها الضاربة على كامل الجبال المجاورة[4].

وإستمرت فرنسا في إستباحة حرمة الأرض والإنسان[5] فقد تم تفجير القنبلة بالنفقE2 والتي كانت فعاليتها أقوى إذ شعر بها سكان منطقة "تظروك" التي تبعد عن موقع الإنفجار ب 200كم وخلال السداسي الثاني من سنة 1961م تم توطيد وإنجاز النفقE3 من الناحية الجنوبية للجبل وكانت قوة

---

[1] عمار منصوري: المقال السابق، ص44.

[2] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص33.

[3] الطيب ديهكال: المرجع السابق، ص92.

[4] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص33.

[5] عبد الكاظم العبودي: المقال السابق، ص183.

التجربة به أضعف بكثير من القنبلتين السابقتين[1] في السداسي الأول من سنة 1962م، تم توطيد وإنجاز عدة أنفاق E8-E7-E6-E5 وقد إستعملت التجارب النووية في هذه الأنفاق وبقي النفقE6 وحسب تصريحات من قبل السلطات الفرنسية فقد إنتقلت من التجارب السطحية إلى التجارب الباطنية لأنها تمكن من التطبيقات السلمية للإنفجارات النووية لأنها تمكن من التطبيقات السلمية للإنفجارات النووية ولإبعاد مخاطر الآثار الإشعاعية[2].

[1] الطيب ديهكال: المرجع السابق، ص92.

[2] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص34.

المبحث الثاني: ردود الفعل على جرائم التجارب النووية

كان للتفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية صدى كبيرا لدى الأوساط الدولية وكانت لها ردود فعل متباينة وهي كالتالي:

1 ـ الداخلية:

جاء في جريدة المجاهد يوم 22 فيفري 1960م تصريح لمحمد يزيد وزير الأخبار للحكومة المؤقتة الجزائرية ندد فيه بتفجير القنابل الذرية برقان ورد فيه:« إن الإنفجار الذري الفرنسي الذي تم في صحرائنا يوم13فيفري يعد جريمة أخرى تسجل في قائمة الجرائم الفرنسية، إنها جريمة ضد الإنسانية وتحد للضمير العلمي الذي عبر عن شعوره في لائحة صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة ،إن الحكومة الفرنسية لا تعطي أي إعتبار لصيحات الإحتجاج والإستنكار ضد برامجها النووية ، تلك الصيحات المتعالية من جميع الشعوب الإفريقية منها أو الآسيوية والأوروبية والأمريكية، إن جريمة فرنسا هذه تحمل طابع المكر الإستعماري المستهتر بجميع القيم،إننا مع جميع شعوب الأرض نشهر بفعلة الحكومة الفرنسية التي تعرض الشعوب الإفريقية لأخطار التجارب الذرية[1].

إن الإنفجار الذري في رقان لايضيف شيئا إلى قوة فرنسا، فاستعمال هذه القوة هو السياسة الوحيدة التي عرفتها إفريقيا عن فرنسا،بل إن إنفجار القنبلة الذرية برقان ينزع عن فرنسا كل ما يحتمل أن يبقى لها من سمعة في العالم»[2]، كما صرحت جريدة المجاهد أن فرنسا إرتكبت جريمة لأنها فجرتها في أرض ليست أرضها وفي مناطق مسكونة وفي وقت يشهد حربا بينها وبين الجزائر[3].

2 ـ الخارجية:

ترجع معارضة المغرب للتجارب النووية في الصحراء الجزائرية إلى فيفري1959م بتوجيهه رسائل إلى باريس وبقيت دون مفعول، مما أدى به إلى استدعاء هيئة الأمم المتحدة في دورتها الرابعة عشر للجمعية

---

[1] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق ، ص ص29، 30.

[2] نفسه.

[3] بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص402.

العامة،وعندما فجرت القنبلة ألغى المغرب الإتفاقية الديبلوماسية المبرمة مع فرنسا في 28 ماي 1956م كما استدعي سفير المغرب بباريس[1].

كما نددت العراق في تصريح للناطق الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية الذي اعتبر أن فرنسا قد تعدت على السيادة الجزائرية أولا ووقفت أمام السلم الذي تنشده الشعوب ثانيا[2]، كما نددت مصر بإعتداءات الحكومة الفرنسية على الجزائر من خلال تصريح وزير الثقافة والتوجيه الوطني"عبد القادر حاتم"وجاء فيه مايلي:« ما دامت التجارب النووية الفرنسية تشكل عملا عدوانيا واضحا تجاه الجنس البشري في تطلعاته ومستقبله فلذلك تعتبر خرقا صارخا لحقوق الشعب الجزائري»[3].

أما ليبيا كان رد فعلها عن طريق مذكرة أرسلتها الحكومة الليبية للسفارة الفرنسية تحتج فيها عن فعلتها تلك، كما عبرت عن تضامنها مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أما غينيا فقد صرحت إذاعة كوناكري أن العلاقات الغينية الفرنسية لن تدوم إذا تابعت فرنسا سياستها في الصحراء الجزائرية وذلك من خلال مواصلتها تجاربها النووية[4] .

كما إتخذت غانا قرارا صارما وجريئا ضد التجربة الفرنسية، إذ أصدر رئيسها أمرا بتجميد أموال كل الفرنسيين إلى غاية التعرف على نتائج تفجير القنبلة ومعرفة آثارها[5].

وفي16 فيفري 1960م إجتمعت 26 دولة وشكلت لجنة لإدارة التدابير الواجب إتخاذها للتعبير عن معارضة قنبلة فرنسا الذرية المفجرة في صحراء الجزائر وتألفت من تسعة دول:" السودان، المغرب، تونس، اليابان، لبنان، سيلان، غينيا، إثيوبيا، أفغانستان"[6] ، كلفت بدراسة إمكانات إستدعاء مجلس الأمن وبحث الوسائل لإيجاد الأغلبية لإستدعاء الجمعية العامة للأمم المتحدة لعقد دورة إستثنائية، لكن

---

(1) الطيب ديهكال: المرجع السابق، ص ص 106،107.

(2) نفسه.

(3) المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص30.

(4) الطيب ديهكال: المرجع السابق، ص107.

(5) نفسه: ص108.

(6) المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص31.

هذه اللجنة لم تستطع التأثير على المجموعة الدولية لأن الأمم المتحدة تفتقر إلى مواد قانونية تمنع أو تحدد إجراء التجارب النووية[1].

أما الحلف الأطلسي أيد ما قامت به السلطات الفرنسية في حق الشعب الجزائري، كما إتهمت تشيكوسلوفاكيا فرنسا بعرقلة مؤتمر نزع السلاح وأيدتها بلغاريا والهند وإثيوبيا وبولونيا والإتحاد السوفياتي سابقا إلى جانب كندا التي عبرت عن رفضها القاطع لكل التجارب النووية في دول العالم[2].

كما وصفت بريطانيا وألمانيا خبر التجربة بالإيجابي وأن إمتلاك فرنسا لقنابل ذرية يدعم الحلف الأطلسي،كما قدم الناطق الرسمي بإسم وزارة الخارجية الهولندية تهانيه للإمكانيات التقنية لعلماء فرنسا وأكد عن عدم إستطاعة أي دولة منع فرنسا من حق إمتلاك أسلحة ذرية مادام لا يوجد قانون يمنع هذا الحق[3].

وفي إسرائيل كتبت الجريدة العلمية "دافار" "Davar" أن التجربة الفرنسية خبر مفرح لفرنسا وهام لكل العالم الغربي، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد رحب البنتاغون بالتجربة[4]، وأثنى على الإجراءات الأمنية والوقائية التي اتخذتها فرنسا من أجل ضمان سلامة المنطقة وأمن سكانها ؟وصرح الرئيس" إيزنهاور" يوم17 فيفري 1960م في ندوة صحفية بأن التجربة الفرنسية أمر طبيعي، وأعرب عن أمله في أن تتوصل المفاوضات حول الحد من السباق النووي إلى حل موفق[5].

---

[1] المركز الوطني للدراسات:المرجع السابق، ص31.

[2] الطيب ديهكال: المرجع السابق، ص108.

[3] نفسه، ص ص108،109.

[4] نفسه.

[5] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص32.

المبحث الثالث:آثار التجارب النووية

1 ـ آثارها على الإنسان:

إن الإستيراتيجية التي إتبعتها فرنسا إزاء الصحراء الجزائرية وتفجيرها لقنابلها النووية قد كلف الجزائر ثمنا باهضا زاد في إرتفاع حجم التضحيات الجسام التي قدمتها على أرض معركة التحرير نتيجة للسياسة القمعية للسلطة الفرنسية[1]، فهذه التجارب تعد من الجرائم اللاإنسانية الكثيرة التي إقترفها الإحتلال الفرنسي فقد سخرت أهالي منطقة رقان وما جاورها لأن يكونوا عينة بشرية لتجاربها النووية وعرضتهم للإبادة الشاملة والبطيئة،بالإضافة للآثار الوخيمة على الإنسان والبيئة فقد تركت فرنسا آثار جرائمها المستمرة والمدمرة على حياة البشر والمساحات الواسعة من البيئة و لعقود طويلة من الزمن على شكل تلوث دائم قاتل ومرعب[2].

في حين ظلت تصريحات محافظة الطاقة الذرية الفرنسية منذ 1960م تكرر أنه لا أثر قد ترتب عن تلك التجارب على الصحة والسكان، ومع مرور الوقت تكذب تلك الإداعاءات لما تركته الآثار المترتبة عن الإشعاع على البيئة والصحة والسكان وهو ما يؤكد غياب الإعتبارات الإنسانية والعلمية لهذه التجارب[3].

فإنفجار القنبلة برقان أحدث تساقط أمطار سوداء 16 فيفري 1960م في منطقة"فاغو" جنوب البرتغال فخلفت رعبا في قلوب السكان، كما تساقطت في اليابان عشية17 فيفري 1960م وإلى غاية الليل أمطار تحمل إشعاعات نووية غير عادية 29 مرة من الحجم العادي[4].

حيث أصبح سكان منطقة"رقان" و"إن إيكر" يستنشقون هواءا ملوثا بالإشعاعات ففي الفترة التي أعقبت التفجير مباشرة ظهرت بعض الأمراض التي كانت نادرة الحدوث من قبل مثل مرض

---

[1] الطيب ديهكال: المرجع السابق، ص105.

[2] المركز الوطني للدراسات، المرجع السابق، ص ص 37 ، 85.

[3] عمار جفال وآخرون: المرجع السابق، ص ص70،69.

[4] الطيب ديهكال: المرجع السابق، ص105.

السرطان الذي إنتشر إنتشارا فتاكا بين الأهالي خاصة منه سرطان الجلد[1]، حيث سجلت الإحصائيات أرقاما مقلقة في أوساط السكان القريبين من رقان ومدى قربهم من منطقة حمودية كما إرتفعت عدد الوفيات بسبب السرطان بمختلف أنواعه كسرطان الثدي وسرطان الرئة والحنجرة وسرطان المعدة، كما عرف عدد الإصابات بالسرطان في منطقة رقان تزايدا محسوسا في السنوات الأخيرة وإرتفاع عدد الوفيات[2].

بالإضافة إلى الإنتشار المريع لأمراض العيون فقد ظهرت مجموعة من هذه الأمراض مباشرة بعد تفجير القنبلة،كالحساسية المفرطة للعين بحيث تصبح العين حساسة جدا لأي شئ و خاصة الضوء وتغيرات الحرارة بالإضافة إلى إرتفاع ضغط العين هذا المرض يؤدي إلى خلل في عملية الإفراز والدمع في العين بحيث يتراكم الماء في العين كما إنتشرت أمراض بصرية أخرى وهي منتشرة بصفة واسعة مثل قصر النظر[3] فقد كان الأذى الناتج عن الأشعة فوق البنفسجية على العيون شديدا بالنسبة لمن شاهدوا الإنفجار مباشرة فقد كان كافيا لإلحاق الضرر بالعيون مثل إحداث حروق في القرنية لإلحاق الضرر بالعيون مثل إحداث حروق في القرنية.

كما ظهر ما يسمى العمى الوهجي وهو فقدان البصر مؤقتا ولقد شهد سكان منطقة رقان حول العمى الوهجي ، ففي شهادة أدلى بها سنافي محمد من شمال البلاد(سطاوالي) الذي كان معتقلا وأخضع لأعمال السخرة للعمل في منطقة رقان قبل وأثناء وبعد التفجير النووي الفرنسي« كان إنفجار القنبلة قويا وقد تبعته ريح شديدة، لم نر شيئا طبعا ولمدة معينة(30أو45دقيقة) وعندما كشفنا عن أعيننا وقمنا واقفين رأينا دخانا كثيفا وجوا مغبرا»[4] كما ذكر أيضا« اختطف شخص في الستين من عمره مع خمسة من أصدقائه من مدينة سطاوالي غرب الجزائر العاصمة، ثم يرسلون إلى رقان أين كان عليهم

---

[1] سعاد الحداد: المقال السابق، ص19.

[2] عمار جفال وآخرون: المرجع السابق، ص ص77.75.

[3] نفسه: ص82.

[4] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص 101 ، 202.

العمل ليل نهار لإعداد تركيب القنبلة النووية بعد إنفجار القنبلة،تبخرت أجساد الضحايا، حتى العظام لم يبق لها أي أثر، أما الأجساد الأخرى المعلقة على بعد كيلومتر واحد أو اثنين من مكان الإنفجار فقد وجدت كلها صلبة كالبلاستيك»[1] .

ولم تتوان فرنسا في جرائمها بوضعها ضحايا تجربة رقان وجها لوجه أمام جحيم الإنفجار دون حماية فكانت من آثارها المباشرة الحروق من الوهج الذي تسبب في الوفيات نظرا لخطر الإشعاعات النووية التي لها خاصية الديمومة بحيث لا تقتصر تأثيراتها في زمن معين بل تدوم لمدة تصل إلى الآلاف من السنين[2].

فقد ظهرت حالات العقم وتباعد الولادات في المناطق القريبة من الحدث النووي وحتى البعيدة كما سجلت أيضا حالات عديدة من الإجهاض والنزيف الدموي لدى النساء[3] وذلك نتيجة لتأثير الإشعاعات على خلايا الجسم والتي كان أخطرها التأثيرات الوراثية وما تتركه من تشوهات خلقية لدى الأطفال والأجنة في الأرحام ومن هذه الأمراض الوراثية الملاحظة على ضحايا التعريض الإشعاعي ضمور الأعضاء التناسلية والعقم بالإضافة إلى تشوهات في العظام والولادات المشوهة وموت الأطفال بعد الولادة أو في الطفولة المبكرة وفقر الدم للحوامل وإرتفاع مستوى السكر[4].

ومن ضحايا هذه الإشعاعات الضابط "بن جبار محمد" المكلف بتصفية عتاد القاعدة النووية برقان بعد إستلامها من الفرنسيين عام1967م ومعاناته الصحية والإصابات التي تعرضت لها أسرته رغم عدم تواجد الأسرة في ذلك المكان وخاصة بناته توضع في صنف الإصابات التي تعرض لها في الجانب الوراثي له فهو أحد ضحايا الجرم الفرنسي فقد عمل هناك من دون وقاية أوحماية حتى اكتشف الأطباء

---

[1] مصطفى خياطي: **آثارالإشعاع النووي على سكان الجنوب الجزائري**، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول آثار التجارب النووية في العالم ـ صحراء الجزائر نموذجا ـ، النادي الوطني للجيش بني مسوس ، الجزائر 22 ـ 23 فيفري 2010، مؤسسة نيسو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص107.

[2] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص ص100،133.

[3] الطيب ديهكال:المرجع السابق، ص105.

[4] عبد الكاظم العبودي: المقال السابق، ص189.

أنه تعرض للإشعاعات النووية وهو يرفع منذ مدة دعوة قضائية ضد الإحتلال أجهضتها محكمة "تولوز" الفرنسية مرارا[1]،وبالتالي فإن الزيادات المثيرة في إزدياد الإصابة بالسرطان بأنواعه المختلفة ترتبط مباشرة بوضع البيئة الملوث إشعاعيا[2].

فقد لوحظت في مستشفى رقان الوفيات المتكررة للأطفال عند ولادتهم وبعضهم لديه تشوهات خلقية حسب ما ذكره الأطباء الذين شاهدوا حالة طفل حديث الولادة لديه عين واحدة وأصابعه قصيرة جدا وحالات طفل بأرجل مقوسة في نفس المستشفى وهذا المرض لم يقتصر على الأطفال فقط فيمكن مشاهدته حتى عند الكبار كما ظهرت حالات أخرى كمولود برأس كبير مملوء بالماء يعيش على الأكثر يومين وآخر بدون مخ يموت بمجرد ولادته[3]، وفي جميع الحالات كان الأطفال الذين حملت بهم النساء الناجيات من الموت بعد التعرض يموتون بمعدلات أكبر وفيات، منها وفيات مختلفة، بعضها عادي وبعضها ناتج عن التعرض الإشعاعي وبعضها أكد ثبوت تشوهات خلقية أو عدم إكتمال النمو إضافة إلى حدوث عدد كبير من حالات الإجهاض بالإضافة إلى إنتشار عاهات أخرى وبكثرة كحالات الصم والبكم[4].

كما ظهرت العديد من الحالات النفسية للسكان المقيمين في المناطق التي تعرضت للإشعاع فأغلبهم يعيشون في حالة اضطراب منذ الحادث ومن أهم هذه الحالات القلق والإنهيارات العصبية والإضطرابات النفسية الراجعة للإضطراب العصبي بين الأفراد[5] وبالتالي فإن ظهور الأمراض النفسية بات يشكل ظاهرة ملموسة[6].

---

[1] عمار جفال وآخرون: المرجع السابق، ص ص64،65.

[2] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص156.

[3] عمار جفال وآخرون: المرجع السابق، ص85.

[4] نفسه :ص86.

[5] المركز الوطني للدراسات:المرجع السابق، ص106.

[6] عمار جفال وآخرون: المرجع السابق، ص83.

2 ـ آثارها على البيئة:

أما الإنعكاسات على البيئة فقد كانت هي أيضا وخيمة جدا حيث قضت الإشعاعات على الخيرات الطبيعية المتنوعة التي كانت تتميز بها رقان[1] ففي مجال الثروة النباتية تميزت الأضرار بتدهور الغطاء النباتي وتدهور الواحات خاصة أشجار النخيل وإنخفاض إنتاج المحاصيل الحقلية وظهور سلالات خضرية ضعيفة الإنتاج والمقاومة تجاه الأمراض النباتية والحشرات والفطريات والكائنات الدقيقة[2].

أما التربة فقد عانت من عوامل التعرية الهوائية بسبب ظاهرة العصف الذري،أما تأثير المواد المشعة على المياه والتي أثرت بدورها على البشر والحيوان والنبات بإعتبارها مواد مسرطنة التي سببت عددا من الوفيات والإصابات البشرية والحيوانية والنباتية المباشرة[3].

فقد إشتكى فلاحو هذه المناطق التي لازالت تعاني من الإشعاعات النووية من تراجع المحاصيل الزراعية كالتمور، الحبوب، الطماطم فقد ذكر "عبد القادر إبن الفقيه":« لقد فقدنا مذاق تمر ـ تخربوشت ـ وهو من أجود الأنواع عندنا بعد إصابة نخيلنا بمرض غريب لم يعهده الفلاحون من قبل حيث يغطي المحصول مسحوق أبيض يمنعه من النمو، ولا يصلح مثل هذا التمر في الأخير إلا علفا للحيوانات»[4].

فكان يفترض أن تكون كل الواحات مخضرة بالحبوب لكن بعد هذه الجريمة التي إقترفتها في حق الإنسان والحيوان والنبات قد جعلتها كثبان رملية جرداء ،حيث تراجعت المحاصيل الزراعية التي كانت تزخر بها المنطقة كزراعة الطماطم التي إشتهرت بها المنطقة وكذا زراعة النخيل التي فتك بها مرض البيوض[5].

---

[1] سعاد الحداد:المقال السابق، ص19.

[2] عبد الكاظم العبودي: المقال السابق، ص ص190،191.

[3] نفسه.

[4] عمار جفال وآخرون: المرجع السابق، ص ص 88،89.

[5] نفسه.

وفي مجال الثروة الحيوانية فقد ظهرت جملة من الأمراض المميتة الناتجة عن الإشعاع أدت إلى إنخفاض الثروة الحيوانية[1] وإختفاء عدد من الزواحف والطيور المهاجرة التي تكيفت عبر آلاف السنين مع البيئة الصحراوية، فقد لوحظ من طرف الأهالي إختفاء عدد من الزواحف مثل "الحنش" والطيور المهاجرة كطائر"الصفرا" و"الكحيلة" الذي إختفى نهائيا بعد الإنفجار النووي الأول[2].

كما أن الأغنام والإبل قد تراجع عددها كثيرا بقصور رقان بفعل حالات الإجهاض والولادات المشوهة،كما ظهرت ظواهر غريبة عرفها السكان بعد التجارب النووية مباشرة كظهور أمراض غريبة عن المنطقة فالعديد من الإبل والماعز ولدت بتشوهات أدت بها إلى الوفاة وكان أهمها الخروف ذو رأس حمار والماعز ذو الست أرجل[3].

كما ظهرت سرطانات جديدة عند الإبل التي أصبحت لها مسميات شائعة عند مربي الإبل برقان كسرطان"بودوارة" هذا السرطان المميت الذي يقضي على الإبل والورم السرطاني المسمى عند أصحاب المنطقة "بالبارد"، والورم المخي المسمى "بالشظاظ" الذي يظهر فجأة حيث تعيش الإبل حياة عادية ثم تنهار وتموت دون سبب يذكر، وقد إرتفعت كثيرا في السنوات الأخيرة فانعدمت تربية الإبل في هذه المناطق كل هذه الأمراض ظهرت فجأة في الستينات وارتفعت نسبتها كثيرا في السنوات الأخيرة والآن تكاد تربية الإبل تنعدم بالمنطقة[4] .

كما كان للآثار الناجمة عن بقايا النفايات النووية أثر كبير على البيئة فقد عرفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية النفايات المشعة أنها:" مواد تحتوي على نظائر مشعة أو ملوثة بهذه النظائر ولها مستويات إشعاعية تفوق المستويات الإشعاعية الاعتيادية المقبولة من الجهات الوصية، ولا يبدو لها منفعة في الوقت

---

[1] عبد الكاظم العبودي: المقال السابق، ص190.

[2] عمار جفال وآخرون: المرجع السابق،ص88.

[3] نفسه.

[4] عبد الكاظم العبودي وبابا أحمد محمد باي، **الحالة الصحية والبيئية في مناطق رقان وعين إيكر قبل وبعد 50 سنة من التفجيرات النووية الفرنسية في الستينيات**، الملتقى السابق، ص82.

الحاضر أو في المستقبل المنظور"[1]، ففي الوقت الذي تتوفر فيه الكثير من المعطيات والدراسات حول العديد من الحوادث النووية في العالم يلاحظ انعدام المعطيات الدقيقة عن ظروف الضحايا والأضرار المباشرة وغير المباشرة عليهم فيما يخص الحالة الجزائرية بسبب التعتيم الفرنسي على هذه المعطيات[2].

وبالتالي لم تتوفر أية دراسات أو ضمانات تؤكد أن السلطات الفرنسية قد وفرت شروط السلامة والأمان النووية عند تركها كميات هائلة من النفايات النووية، وحسب شهادات الشهود من الأحياء الذين عايشوا محنة التجارب النووية برقان وما بعدها يؤكدون أن السلطات الفرنسية قد حفرت العديد من الأنفاق وجلبت الجرافات وأدوات الحفر ودفنت فيها الكثير من المواد الملوثة والمستخدمة في باطن الأرض[3].

أما منطقة الهقار فقد تم إختيارها وفق شروط بيئية وجيولوجية تمكن الفرنسيين من إستخدامها كمنطقة تجارب باطنية وكمدافن للمواد المشعة وللنفايات النووية[4]، حيث مارست فرنسا بإصرار سياسة من التعتيم المتعمد على الأعداد الحقيقية للضحايا وسير التجارب ومديات الطاقات التفجيرية وكميات النفايات التي خلفتها تجارب التفجيرات النووية، وعمليات دفن النفايات المشعة وأخفت وحجمت الإحصائيات المتعلقة بالموضوع ومنعت النشر العلمي الموضوعي لضمان واستمرار إخفاء ومنع المعلومات التي يحتاجها البحث العلمي لمتابعة تغييرات البيئة وتقدير الأضرار الحقيقية والمستقبلية التي تواجهها المنطقة ومكوناتها الحيوية[5].

ولازالت"رقان" و"إن إيكر" إلى اليوم تدفعان ثمنا باهضا جراء الإشعاعات إذ أصبحتا موضعا للنفايات المشعة فقبل رحيل القوات الفرنسية من قاعدتي التجارب النووية وضعت حفرا عميقة جدا

---

[1] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص107.

[2] عبد الكاظم العبودي: المقال السابق، ص193.

[3] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص113.

[4] نفسه.

[5] عبد الكاظم العبودي: المقال السابق، ص184.

بواسطة الآلات الضخمة وكدست بها كامل المعدات والآلات المستعملة في تنفيذ الأشغال الثقيلة والنفايات من مواد كيماوية وبيولوجية وباكتيرية ومواد إشعاع[1].

فقد كانت البيئة هي الضحية الكبرى لبقايا النفايات المتروكة مكشوفة في العراء حيث وصلت النفايات النووية إلى الشمال الجزائري ونقلها السكان إلى جميع الجهات من دون دراية وحسب سكان رقان أنه بعد رحيل الكتيبة الثانية الفرنسية من القاعدة العسكرية في 30 مارس1964م وإقدام الجنود على دفن الأبراج والعتاد الذي استعمل في الإطلاق بمنطقة"حموديا" في 16سبتمبر1963م[2]، تهافت سكان المنطقة على جلب النفايات الحديدية والنحاسية من الأسلاك النحاسية والصفائح الحديدية والحفر في أعماق الرمال الملوثة لإستخراج المواد الحديدية رغم خطورتها ومن ثم حملها وبكميات هائلة وهي مشعة من دون علمهم إلى مناطق أخرى.

كما إستخدمها السكان في بناء أسقف بيوتهم وهي باقية فوق رؤوسهم حتى اليوم فقد كان تجار تحويل الحديد يقدمون إلى رقان لشراء الحديد الذي يجلبه الأهالي من المناطق القريبة من نقطة الصفر حيث تم تفجير القنابل الأربعة، كما تسابق تجار النحاس على المنطقة لإستخراج ما تبقى من الأسلاك الكهربائية ويعودون بها إلى شمال البلاد ليذاب ويصقل على شكل أوان تباع في الأسواق الحرفية[3].

ففي شهادة "علي بوقاشة" من تمنراست الذي إشتغل في حفر الأنفاق التي تم فيها تفجير القنابل الذرية بجبل تاوريرت الواقع بمنطقة إن إيكر (تمنراست) أنه في ناحية "سفيلات" و"بن سفا" فقد تعرض السكان لأمراض معدية وخاصة وباء السل الذي تسبب في وفاة من السكان، فقرى بأكملها خلت وهناك سبب آخر لإنتشار هذه الأمراض والوفيات بين صفوف السكان المعوزين هو أن الكثير منهم راحوا يتسابقون في أخذ الخيام وغيرها من البقايا الملوثة التي تركها الفرنسيون في العراء[4].

---

(1) سعاد الحداد: المقال السابق، ص19.

(2) عمار جفال وآخرون: المرجع السابق، ص62.

(3) نفسه: ص63.

(4) المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص207.

كما أضاف أنه قد تركت كميات هائلة من النحاس مهملة فوق الأرض وترك منها الكثير مما جعل بعض الحرفيين يصنعون منه بعض التحف التقليدية كالاسورة والسلاسل للزينة الأمر الذي أدى إلى إنتشار بعض الأمراض الجلدية وغيرها[1].

وبالتالي فإن الطابع اللا إنساني للإستعمار الفرنسي ليس بجديد على الشعب الجزائري الذي عانى كثيرا، وما القنبلة الذرية الفرنسية إلا حلقة أخرى من حلقات الأعمال الإجرامية للإحتلال الفرنسي[2] .

[1] المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص208.

[2] سعاد الحداد:المقال السابق، ص19.

الخـــاتـــمة

توصلت في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج أوجزتها فيما يلي:

ـ لقد طبقت فرنسا إستيراتيجية بربرية همجية وحشية لمواجهة الثورة الجزائرية، و ذلك من أجل خلق رعب وسط الجزائريين وعدم التفكير بدعم الثورة من خلال ممارسات اصطلح عليها إعادة التهدئة فحاولت إخفاء هذه الممارسات بتشريعات إستثنائية التي شرعت في سنها ابتداءا من سنة 1955م.

ـ هذه الجرائم التي تعد إنتهاك للقانون الدولي الإنساني أظهرت حقيقة الإحتلال الفرنسي وبالتالي فإن هذه الممارسات حقيقة علم بها الواقع الإستعماري ولم تكن مجرد تجاوزات قام بها بعض الجنود بل هي أوامر صادرة من السلطات الفرنسية تمت المصادقة عليها، كالتعذيب الذي مورس على نطاق واسع وعام و ما يثبت ذلك شهادات المعذبين الذين تعرضوا لأساليب التعذيب، وبشهادة جنرالات فرنسا الذين اعترفوا بجرائم التعذيب الفرنسي خلال الثورة والتي تبقى وصمة عار في تاريخ فرنسا.

ـ في الوقت الذي تعترف فيه ألمانيا بجرائم النازية للشعوب المجاورة لها والمجازر التي ارتكبت في حق اليهود في حين فرنسا المتحضرة مازالت تنكر الجرائم التي ارتكبت في حق الجزائريين إبان الثورة التحريرية، بل الأدهى من ذلك تسن قانون 23 فيفري 2005 م تمجد فيه إستعمارها لبلدان شمال إفريقيا ومن بينها الجزائر.

ـ بالإضافة إلى إرتكابها جريمة أخرى ضد الإنسانية وهي التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية التي فجرتها في وقت كان الشعب الجزائري يكافح من أجل إستقلاله، وبالتالي فإن التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية يجب رفض تسميتها بالتجارب كون ما فعلته فرنسا في الجزائر يعد "جرائم" وليس"تجارب" تم التخطيط لها دون مراعاة ما يترتب عنها من آثار سلبية على الإنسان والبيئة.

ـ التفجيرات التي وقعت في منطقة "رقان"و"عين إيكر" أضرت ولازالت تضر بالحياة البشرية والبيئية في ظل أن الإشعاعات مستمرة لمدة 24000 سنة.

ـ تصنف التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية كجرائم إبادة وبالتالي إنتهاك لحقوق الإنسان بدليل تعريض الجزائريين لهذه الإشعاعات بإستخدامهم كفئران تجارب وجها لوجه أثناء التفجير، ومن وجهة نظري عدم طي الصفحة عن هذه الجرائم كما طالب بها الساسة الفرنسيين الحاليين بل يجب على

السلطات الجزائرية من متابعة هذه الجرائم في ظل عدم تقبل الجهات الرسمية الفرنسية الإعتراف أو بالأحرى الإعتذار أو التعويض أو أقل بادرة تطهير مناطق التفجيرات النووية أو منح خرائط محددة أو معلومات موثقة عن مجموع هذه الجرائم التي قامت بها فرنسا والتي يعاقب عليها القانون الدولي الذي لا يعرف تقادم الجريمة.

ـ إن الجرائم المرتكبة من طرف المحتل الفرنسي ضد الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية تعتبر جرائم ضد الإنسانية مخالفة للأعراف الدولية التي صادقت عليها فرنسا نفسها.

ـ إن الجرائم التي قام بها الإحتلال الفرنسي لم تثني من عزيمة الجزائريين، بل حققت تلاحم الجزائريين حول ثورتهم ونيل إستقلالهم.

ـ وبالرغم من الجهود التي بذلت في إنجاز هذه المذكرة، إلا أن هناك ثغرات لم أتفطن لها، ولهذا فإن الباب لا يزال للباحثين في هذا الموضوع رغبة في كسر سياسة التعتيم على الجرائم المرتكبة في حق الشعب الجزائري.

الملاحق

الملحق رقم (1)

نماذج من إبادة القرى والمداشر في منطقة القبائل

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
كولة	23%حرق وقنابل	31	ماي،جوان1956	تمت الغارة في يوم السوق
بوعياش	21% حرق وقنابل	11	ماي،جوان1956	السوق أثناء الصلاة
شاطر الفوقاني	23%حرق وقنابل	17	ماي،جوان1956	تم إعدام عدد من المدنيين
شاطر التحتاني	10%حرق وقنابل	11	ماي،جوان1956	بالرصاص
طوكال	10%حرق وقنابل	09	ماي،جوان1956	تم إعدام عدد من المدنيين
عين زيد	100%حرق وقنابل	07	ماي،جوان1956	بالرصاص
عين خليفة	47%حرق وقنابل	28	أكتوبر،نوفمبر	أحرقت القرية وقتل عدد كبير وهاجر الباقي
ثيزيت	100%حرق وقنابل	47	ديسمبر1956	تم قتل عدد كبير بالرصاص
دوار عين توزة	150 منزلا بالحرق	111	جوان1956	أخليت القرية تماما
دوار عين منقلات	140 منزلابالحرق	132	جوان1956	عمليات متوالية
دوار عطاف	95 منزلا بالحرق	57	جوان1956	// //
الليلتن	45 منزلا بالحرق	26	جوان1956	// //
ايبو ذرارن	85 منزلا بالحرق	31	جوان1956	// //
بني واسيف	43 منزلا بالحرق	38	جوان1956	// //
بني بوعكاش	67 منزلا بالحرق	46	جوان1956	عمليات متوالية ونهب وحرق الدكاكين
بوبيراك	90%بالحرق	25	جوان1956	إعدام مدنيين وحرق إمرأتين وإجلاء كل سكان القرية
ثقنيت إيغيل	10 %بالقنابل	10	جوان1956	إجلاء كل سكان القرية
آقمون	05%بالحرق	10	جوان1956	إعدام ثلاثة واعتقال عشرة رجال
ثيوال	06 %بالحرق	30	أكتوبر1956	
ثيرغت	08%بالقنابل	06	جويلية1956	

يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص ص147.153.

الملحق رقم (2):

من أنواع التعذيب النفسي (قتيل وآخر ينتظر المصير)

محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص 256.

الملحق (3)

تسليط الكلاب على الجزائريين لنهش أجسادهم

مجلة أضواء تاريخية: المرجع السابق، ص 15.

الملحق (4)

إجبار المعتقلين على حفر قبورهم بأيديهم.

أعمر أزواوي: المصدر السابق، ص 138.

الملحق (5)

كوباي التجارب برقان وبعضهم من المجاهدين المساجين.

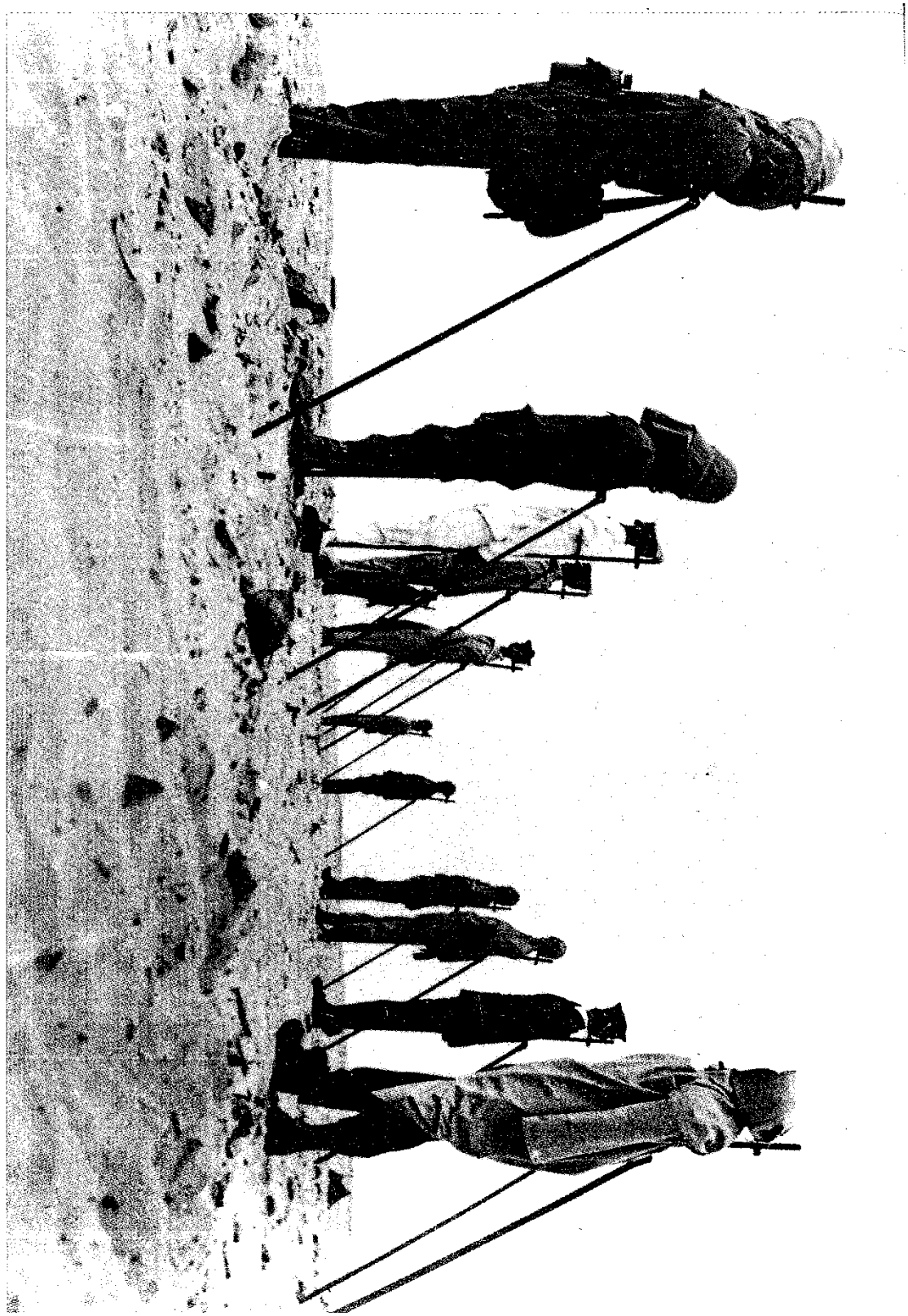

المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص 211.

الملحق رقم (6)

قائمة التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية

التجارب السطحية

ترتيب التجربة	إسم التجربة	الموقع	نوعية	الأهداف	القوة (ك.ط)	التاريخ
01	اليربوع الأزرق BLEUE GERBOISE	رقان	برج 100م	عسكرية	60/70	1960/12/13
02	اليربوع الأبيض BLANCHE GERBOISE	رقان	برج 100م	عسكرية	أصغرمن20	1960/04/01
03	اليربوع الأحمر GERBOISE ROUGE	رقان	برج 100م	عسكرية	أصغرمن20	1960/12/27
04	اليربوع الأخضر GERBOISE VERTE	رقان	برج 100م	عسكرية	أكبرمن20	1961/04/25

التجارب الباطنية

الترتيب	إسم التجربة	الموقع	نوعية	الأهداف	القوة (ك.طن)	التاريخ
05	أغات	إين إيكر	نفق	عسكرية	أصغر من20	1961/11/07
06	بيريل/زمرد مصري	إين إيكر	نفق	عسكرية	أكبر من20	1962/05/01

المركز الوطني للدراسات: المرجع السابق، ص40.

الملحق (7)

من الأثار الملوثة التي خلّفتها التجارب النووية الفرنسية

المركز الوطني للدراسات : المرجع السابق ، ص 216.

قائمة المصادر والمراجع

الوثـــائق:

1ـ وثيقـة رقـم13: وكالـة النشـاط السـياحي لـدائرة متليلـي الشعانبة،نسـخة في مكتبـة متحـف المجاهد بمتليلي،مارس1962.

قائمة المصادر:

1ـ أزواوي أعمر: **جومال الطوفان ببلاد القبائل حرب التحرير الجزائرية**،تر: العيد دوان،دار الأمل للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر،2013.

2 ـ أوساريس بول: **شهادتي حول التعذيب"مصالح خاصة الجزائر1957ـ1959"**،تر:مصطفى فرحات ، دار المعرفة، الجزائر،2008.

3 ـ بورقعة لخضر: **شاهد على إغتيال الثورة**،دار الحكمة،ط2، الجزائر،2000.

4- دحلب سعد: **المهمة منجزة من أجل إستقلال الجزائر**،منشورات دحلب،ب ت ط.

5-سعدي فاطمة: **البراءة المسلوبة مجزرة 20 أوت1955بملعب سكيكدة**،تر:عبد الرحمان شريط، دار أنوثة للنشر،ط2، الجزائر،2007.

6- الصـديق محمـد الصـالح:**أيـام خالـدة فـي حيـاة الجزائـر**،المؤسسـة الوطنيـة للفنـون المطبعية،الجزائر،2009.

7 ـ الصـديق محمـد الصـالح:**كيـف ننسـى وهـذه جـرائمهم؟**،دار هومـة للطباعـة والنشـر والتوزيع،الجزائر،2009.

8 ـعباس فرحات: **ليل الإستعمار**،تر:أبو بكر رحال،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر ،2010.

9 ـ عزوي محمد الطاهر: **ذكريات المعتقلين**،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر، 1996.

10 ـ علاق هنري:**مذكرات جزائرية**،تر:جناح مسعود،عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

11 ـ قليل عمار:**ملحمة الجزائر الجديدة**،الدار العثمانية،الجزائر،2013،ج3.

12 ـ قنطاري محمد:**من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الإستعمار الفرنسي**،دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

13-كشيدة عيسى:**مهندسو الثورة**،تر:موسى أشرشور، زينب قبي، منشورات الشهاب، ط2، الجزائر، 2010.

14 ـ كلود جوان:**جنود جلادون حرب الجزائر عندما يتحول العساكر إلى آلة تعذيب**، تر:أحمد بن محمد بكلّي، دار القصبة للنشر،الجزائر،2013.

15 ـ مالوسيلفا فكتور:**رقان حبيبتي**، تر:السعيد بوطاجين، منشورات عدن، الجزائر،2013.

16 ـ ملاح عمار: **وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس الناحية (3) بوعريف**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2004.

17 ـ نزار خالد: **الجزائر(1954 ـ 1962) يوميات الحرب**، تر:سعيد اللّحام، منشوراتANEP، ط1، الجزائر،2004.

18 ـ الورثلاني الفضيل: **الجزائر الثائرة**،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، الجزائر،2009.

19 ـ وعلي عبد العزيز: **أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة**، دار الجزائر للكتب، الجزائر،2011.

قائمة المراجع:

1 ـ برانش رافائيلا: **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية**،تر:أحمد بن محمد بكلّي،دار أمدوكال للنشر،الجزائر،2010.

2 ـ برفيليي غي:**الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية1880ـ1962**،تر:مسعود الحاج مسعود وآخرون ، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

3 ـ بورغدة رمضان:**الثورة الجزائرية والجنرال ديغول(1958ـ 1962)سنوات الحسم والخلاص** ، منشورات بونة للبحوث والدراسات،ط1،الجزائر،2012.

4ـ بوعزيز يحي:**ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون(من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954 ـ1962)** ،ج1ـ2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

5- بوعزيز يحي:**الثورة في الولاية الثالثة(1954ـ1962)**،دار الأمة،ط2،الجزائر،2010.

6 ــ بومالي أحسن:**إستيراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى(1954ـ1956)**،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،الجزائر،ب ت ط.

7 ــ بيشي محمد عبد الحليم:**تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية**،دار زمورة للنشر والتوزيع،ط خ ، الجزائر ،2013.

8 ــ جفال عمار وآخرون:**إستعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الإستعماري الفرنسي في الجزائر- الأسلحة النووية نموذجا-** منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2007.

9 ــ الجنيدي خليفة وآخرون:**حوار حول الثورة**،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2008،ج1.

10 ــ بن حمودة بوعلام:**الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر1954،معالمها الأساسية**،دار النعمان للطباعة والنشر،الجزائر،2012.

11 ــ درواز الهادي:**الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع1954ـ1962**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

12 ــ ديهكال الطيب:**واقع التجارب النووية الفرنسية وخلفياتها في منطقة عين إيكر**،دار القصبة للنشر،الجزائر،2004.

13 ــ زبير رشيد: **جرائم فرنسا الإستعمارية في الولاية الرابعة(1956ـ1962)**، دار الحكمة للنشر،الجزائر،2012.

14 ــ سعدي بزيان: **جرائم فرنسا في الجزائر**،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

15 ـ شريط لخضر:**إستيراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2007.

16 ـعباس محمد:**الثورة الجزائرية(1954ـ1962)نصر بلا ثمن**، دار القصبة للنشر،الجزائر،2009.

17 ـ علية عثمان الطاهر:**الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،الجزائر،1996.

18 ـ عمورة عمار ونبيل دادوة:**الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى عام1962)**،دار المعرفة،الجزائر،2009،ج1.

19 ـ الغالي غربي:**فرنسا والثورة الجزائرية(1954ـ1958)دراسة في السياسات والممارسات**،غرناطة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2009.

20 ـ كورناتون ميشال: **مراكز التجميع في حرب الجزائر**،تر: . أ . صلاح الدين، منشورات السائحي، ط1، الجزائر،2013.

21 ـ مجاود محمد:**سياسة التعذيب الإستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة**،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2006

22 ـ مناصرية يوسف وآخرون:**الأسلاك الشائكة وحقول الألغام**،مطبعة الديوان،الجزائر،2007.

23 ـ نجادي بوعلام:**الجلادون**،تر:محمد المعراجي، منشوراتANEP،الجزائر،2007.

24 ـ يحي جلال:**العالم العربي الحديث والمعاصر(منذ الحرب العالمية الثانية)** ،المكتب الجامعي الحديث،مصر،1998،ج3.

قائمة المراجع بالفرنسية:

1- Alistair Horne :**Histoir de la guerre d'Algèrie**,DAHLAB,Algèrie,2009.
2- Bousselham Hamid :**Quand la France tourturait en Algèrie** , RAHMA, Algèrie,2001.
3- CouriereYves :**La guerre d'Algèrie le temps des lèpards**,Edition RAHMA, Algèrie ,1993.
4- Kadache Mahfoud :**Et L'Algèrie se libèra 1954-1962** , ENAG , Alger , 2010.
5- Naquet- Pierre vidal :**Les Crimes de l'armèe Française Algèrie1954-1962**, Edition la dècuverte et Syros,Paris,2001.

6- Teguia Mohamed :**L'Algèrie en guerre**,office des Publicatios Universitaire , Alger ,2007.

الجرائد والمجلات بالعربية:

الجرائد:

1 ـ المجاهد:العدد09، 1957/08/20.

2 ـ المجاهد:العدد08، 05 /1957/08.

3 ـ المجاهد:العدد10، 05 /1957/09.

4 ـ المجاهد:العدد20، 09 /1957/08.

5 ـ المقاومة:العدد 16، 03 /1957/06.

6 ـ المقاومة:العدد18،1957/01/20.

7 ـ المقاومة:العدد06،1956/12/20.

المجلات:

1 ـ مجلة أضواء تاريخية: العدد4،مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس،الجزائر،2001.

2 ـ مجلة أول نوفمبر: العددان 94/93، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،1988.

3 ـ مجلة أول نوفمبر: العددان154/153، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،1997.

4 ـ مجلة أول نوفمبر: العدد168، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،2006.

5 ـ بومالي أحسن: **مراكز الموت البطئ: وصمة عار في جبين فرنسا الإستعمارية**، في مجلة المصادر، العدد08، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،الجزائر،2003.

6 ـ مجلة الراصد: العدد01،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2002.

7 ـ مجلة الرؤية:العدد03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، الجزائر، 1997.

8 ـ الزغيدي محمد الحسن:**أحداث 20 أوت 1955بالشمال القسنطيني**، في مجلة التاريخ،عدد خاص، المركز الوطني للدراسات التاريخية،الجزائر،1984.

9 ـ العبودي عبد الكاظم:**التجارب النووية الفرنسية ومخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة والبيئة في المدى القريب والبعيد**، في مجلة المصادر،العدد01،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،1999.

10 ـ مصلحة الدراسات:**من جرائم الإستعمار الفرنسي في الجزائر**، في مجلة المصادر،العدد05،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة والوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر2001.

11 ـ مصلحة البحوث والتوثيق:**هجوم 20 أوت 1955على الشمال القسنطيني**، في مجلة المصادر،العدد03، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2000.

الرسائل الجامعية:

1 ـحليس إسمهان:**مدارس التعذيب الإستعمارية(المدرسة الفرنسية في الجزائر1954 ـ1962) أنموذجا**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر،إشراف شهرزاد شلبي ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة بسكرة،الجزائر،2013 ـ2014.

2 ـ خنين خديجة وبارود عائشة:**التجارب النووية الفرنسية في الجزائر(1958ـ1966)**،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف: سيد أحمد بن نعماني،معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية،المركز الجامعي غرداية،الجزائر، 2010 ـ2011.

3 ـ بن علية زهرة وأخريات:**تاريخ منطقة الأغواط خلال الثورة التحريرية حسب بعض الشهادات الحية(1956ـ1962)**،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف:بشير مديني،معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية،المركز الجامعي غرداية،الجزائر، 2010 ـ2011.

4 ــ لحباكي أسماء وأخريات:**الثورة في منطقة المنيعة(1956ــ1962)من خلال الرواية الشفوية**،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف:بشير مديني، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية،المركز الجامعي غرداية،الجزائر،2010ـ2011.

الملتقيات والندوات:

1 ـ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954:**الأسلاك الشائكة المكهربة**،دار القصبة للنشر،الجزائر،2010.

2 ـ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954:**أعمال الملتقى الدولي الثاني حول آثار التجارب النووية في العالم ـ صحراء الجزائر نموذجا** ـ،مؤسسة نيسو للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

3 ـ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954:**التجارب النووية الفرنسية في الجزائر**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،ط1،الجزائر،2010.

المقابلات:

1 ـ مقابلة:مع المجاهد طالب أحمد محمد،يوم الأحد2015/02/01،في متحف المجاهد بمتليلي،من الساعة 09:30 إلى10:00.

الفهـــرس

فهرس الموضـوعـات

الإهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

المقدمة

الفصل الأول أشكال الإبادة الجماعية

المبحث الأول إبادة القرى والمداشر **7**

1 ـ الإبادة الجماعية في الريف 9

2 ـ القمع والإبادة في المدن 14

3 ـ إستخدام النابالم في الإبادة الجماعية 17

المبحث الثاني مذابح 20 أوت 1955 **19**

1ـ المذابح التي تعرض لها المدنيين 19

المبحث الثالث المحتشدات **24**

1 ـ بداية عمليات تجميع السكان 24

2 ـ القمع والمعاناة التي عاشها الشعب الجزائري في المحتشدات 26

الفصل الثاني التعذيب

المبحث الأول أنواع التعذيب 31

1 ـ التعذيب الجسدي 32

2 ـ التعذيب النفسي 32

المبحث الثاني أساليب التعذيب **37**

1 ـ التعذيب بالكهرباء 37

2 ـ التعذيب بالماء 42

3 ـ التعذيب بالنار 44

4 ـ التعذيب بالحديد 45
5 ـ التعذيب بالحبل 46
6 ـ التعذيب بالكلاب 46
المبحث الثالث مراكز التعذيب
1 ـ مراكز التعذيب التي كانت تشرف عليها أجهزة الأمن (1955 ـ 1957) 51
2 ـ مراكز التعذيب للأجهزة المختصة في الإستنطاق (1957 ـ 1961) 53
3 ـ مراكز فرعية 54
الفصل الثالث الجرائم النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية
المبحث الأول التجارب النووية السطحية والباطنية 57
1 ـ التجارب النووية برقان 57
2 ـ التجارب النووية بعين إيكر 60
المبحث الثاني ردود الفعل على جرائم التجارب النووية 62
1 ـ الداخلية 62
2 ـ الخارجية 62
المبحث الثالث آثار التجارب النووية 65
1 ـ آثارها على الإنسان 65
2 ـ آثارها على البيئة 69
الخاتمة 75
الملاحق 78
قائمة المصادر والمراجع 86
الفهرس

قامت السلطات الفرنسية بإجراءات قمعية اتجاه الثورة التحريرية و عملت كل ما في وسعها لإفشالها والقضاء عليها، فإتبعت ذلك بالإنتقام الجماعي ضد المواطنين كي لا يتصلوا بالثورة خاصة الأرياف الجزائرية التي تجلت فيها كل مظاهر إبادة الشعب الجزائري وما صاحبها من تقتيل وإغتصاب وتذبيح وإعدامات عشوائية دون تمييز والتي شملت العديد من القرى والمداشر، كما شملت الإبادة الجماعية المدن الجزائرية فقد طبقت المسؤولية الجماعية في قتل المدنيين بتواطؤ من الشرطة المحلية والمجموعات المتشددة بالجزائر، فقد كانت هذه العمليات الإجرامية هدفها الإنتقام من الأعمال التي يقوم بها جيش التحرير الوطني،ومن الجرائم التي ارتكبت ضد الجزائريين وتضاف إلى الجرائم الأخرى إستعمال النابالم فكل القرى والمداشر أحرقت بقنابل النابالم الذي إستخدمه الجيش الفرنسي في إشتباكه مع جيش التحرير الوطني رغم أنه من الأسلحة المحرمة دوليا.

كما تم تعميم القمع الوحشي على الشعب الجزائري فقد قامت قوات الإحتلال والسلطات الفرنسية بمجازر إنتقامية واسعة النطاق وإتسمت بالهمجية الوحشية ضد السكان في الشرق الجزائري كمذابح 20 أوت 1955، كما إتخذت السلطة الفرنسية قرارا خطيرا يقضي بتطبيق شكل جديد من أشكال حرب الإبادة الجماعية في الجزائر ومواصلة لسياستها الإجرامية التي أدّت إلى إبعاد المجتمع الريفي عن أرضه، كما اعتبرت من أخطر الإجراءات القمعية في الثورة الجزائرية لما ترتب عنها من إنعكاسات سلبية وآثار خطيرة على المجتمع الجزائري والتي عانى فيها كل أشكال الإهانة والبؤس.

ولم تتوان فرنسا عن إرتكاب جرائم أشد بشاعة كإستيراتيجية للقضاء على الثورة فقد تعرض الشعب الجزائري لمختلف أنواع التعذيب الجسدي والنفسي وبمختلف الأساليب والتي أقيمت لها مراكز خاصة تابعة للجيش الفرنسي فوق التراب الوطني ومارست هذه الأخيرة إجرامها ضد كل فئات الشعب الجزائري وليس بالضرورة إنتمائهم لجيش التحرير الوطني، وبالتالي فهذه الممارسات اللاإنسانية التي تفنن فيها الجلادون الفرنسيين علمت بها السلطة السياسية الفرنسية وشرعتها وصادقت عليها وبالتالي فإن التعذيب كان مسموحا بممارسته لإرهاب وقمع السكان وقد ثبتت هذه الممارسات من خلال شهادات المعذبين الذين لايزالوا يذكرونها وآخرون آثار التعذيب على أجسادهم، فقد إرتكبت تجاوزات في حق الجزائيين بكل فئاتهم الذين تعرضوا للتعذيب الجهنمي وكان الكثير منهم ضحية لهذه الجرائم التي عممت

على جميع أنحاء الوطن، فبهذه الأنواع والأساليب والمراكز عانى الشعب الجزائري طيلة فترة الثورة التحريرية كل صنوف التنكيل والإضطهاد، كما إستمر الطابع اللاإنساني للإحتلال الفرنسي بإرتكابه الجرائم النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية والتي فجرتها في مرحلة حساسة من تاريخ الثورة التحريرية، بالإضافة إلى ماخلفته من آثار وخيمة على سكان رقان وعين إيكر الذين كانوا ضحايا للجرم الفرنسي ومخلفاته إلى يومنا بل حتى إلى المستقبل البعيد.

Résumée

Les autorités françaises procédures Révolution rédaction de direction répressive et tout ne est en leur pouvoir pour subvertir et de les éliminer, suivis pleinement la revanche collective contre les citoyens afin de ne pas communiquer avec une révolution rurale privé algérien dans lequel tous les aspects de l'extermination du peuple algérien et l'assassinats d'accompagnement, le viol et l'abattage exécutions aléatoires sans discrimination et qui se manifestent inclus de nombreux villages et Madacher, également inclus génocide villes algériennes ont appliqué la responsabilité collective dans le meurtre de civils, avec la complicité de la police et des groupes locaux militant Algérie, ces opérations criminelles visaient à se venger des travaux menés par l'Armée de libération nationale, et les crimes commis contre les Algériens et a ajouté à l'utilisation du napalm et d'autres crimes Chaque Madacher incendié des villages et des bombes au napalm utilisés par l'armée française dans un affrontement avec l'Armée de libération nationale, en dépit d'armes internationalement prohibées.

Également été distribué répression brutale sur le peuple algérien avoir les forces d'occupation et les autorités françaises massacres représailles massives et caractérisé la barbarie brutale contre la population dans l'est de l'Algérie Kmmabh 20 Août 1955, a également pris la puissance française une décision grave pour appliquer la nouvelle forme de guerre, de génocide en Algérie et de poursuivre sa politique pénale qui a conduit à la suppression de la communauté rurale pour leur terre, également considéré comme le plus dangereux des mesures répressives dans la révolution algérienne de les disposer de graves répercussions négatives et implications pour la société algérienne dans laquelle toutes les formes d'humiliation et la misère ont souffert.

La France n'a pas hésité à commettre des crimes encore plus insupportables Kastaratejah pour éliminer la révolution a été le peuple algérien pour différents types de méthodes physiques, psychologiques et diverses de torture et a tenu ses centres privés appartenant à l'armée française sur le territoire national et pratiqué ce dernier la criminalité contre tous les groupes de personnes algériens et ne appartenant pas nécessairement à l'Armée de libération nationale, En conséquence ces pratiques inhumaines dans lesquelles les bourreaux se imaginent Français ont appris le pouvoir politique française et la charte et ratifié de sorte que la torture a été autorisé à l'exercice de la terreur et de répression de la population a prouvé ces pratiques à travers les certificats torturés qui Aazaloa rappelant ET traces de torture sur le corps, il se est engagé Tjazoat du chef

Résumée

Aldzaúaan tous catégories qui ont été torturés infernale et beaucoup d'entre eux ont été victimes de ces crimes, qui ont été distribués à toutes les parties du pays, ne est que dans cette espèce et les méthodes et les centres du peuple algérien ont souffert pendant la durée de la révolution éditoriale toutes les formes de harcèlement et de persécution, ont continué caractère inhumain de l'occupation des Français a commis un des crimes nucléaires français dans le Sahara algérien, qui a déclenché la étape délicate de l'histoire de la révolution éditoriale, en plus de Makhalafth des conséquences désastreuses pour la population Reggan nommé Iker qui ont été victimes de l'infraction et de ses conséquences sur le Français d'aujourd'hui, même à l'avenir lointain.